الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: 125072618

1335072312

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

بنية الشخصية في رواية عزازيل ليوسف زيدان

إعداد الطالبتين : كباهم سميرة

كيدي صباح

أمام لجنة المناقشة المكون من السادة الأساتذة

أ.د محمد بن صالح	الرتبة: أستاذ	جامعة المسيلة	رئيساً
أ.د الهادي سمية	الرتبة: أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفاً ومقرراَ
أ.د ضيف الله مالك	الرتبة: أستاذ	جامعة المسيلة	مناقشاَ

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان :

وراء كل جهد شكر أكيد

والحمد لله والشكر الجزيل

أن سددنا ووفقنا لإنجاز هذا البحث

ولم يكن هذا الجهد إلا ثمرة تولت رعايتها الأستاذة الكريمة الهادي سمية

فنتقدم إليها بجزيل الشكر وجزاها الله كل الخير

كما نتقدم بالشكر لكل من أعاننا وساهم في إتمام هذا البحث

ولو بدعاء أو كلمة طيبة.

مقدمة

مقدمة

حظيت الرواية العربية باهتمام النقاد والدارسين، فهي تعد الجنس الأدبي الأكثر انتشارا في الساحة الأدبية، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الرواية أكثر الأنواع الأدبية التماسا لأحاسيس الأفراد والأقرب إلى تمثيل الواقع المعيش، إذ نجحت في احتلال المقام الأول بين الأجناس الأدبية الأخرى، فهي بمثابة السجل التاريخي لحياة الأفراد، وهي تصوير للواقع في قالب روائي يسوده الخيال وبالتالي يكون التوافق بين العالم الروائي والواقعي للأشخاص.

فالرواية كجنس أدبي يقوم على العديد من الشخصيات، حيث تعد هذه الأخيرة مكونا أساسيا من مكونات الرواية القديمة والحديثة، إذ لا يمكن تصوير رواية من دون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية وتصبح الشخصية الروائية فردا شخصا أي كائنا إنسانيا، وبهذا تحمل الشخصية الواقعية ما في الواقع من مشاكل وهموم، وأفراح، وأفكار ومبادئ، فالروائي هو الذي يتحكم بشخصياته، وهذا الأخير يستمد شخصياته من الناس الذين يقابلهم في حياته أو ممن يقرأ عنهم أو يسمع عنهم، ثم يضيف إلى الشخصية من خياله ما يسد به الفجوات لتظهر الشخصية أقرب ما تكون إلى عالم الحقيقة والواقع، وعلى هذا الأساس بنى الروائي يوسف زيدان رواية عزازيل، وقد وقع اختيارنا على عنوان بنية الشخصية في رواية عزازيل ليوسف زيدان ليكون موضوع دراستنا، بعدما جذبتنا شخصيات الرواية بما تحمله من خصوصية تميزت بها، كون الرواية تتناول تاريخ اللاهوت المصري المسيحي، وتتضمن حقائق تاريخية، خاصة أن مؤلف الرواية مسلم يكتب عن الديانة المسيحية، وهو ما شدنا لدراسة هذه الرواية، وأن عنوانها " عزازيل " أثار فينا الفضول ودفعنا لاختيارها موضوعا لمذكرتنا، وقد تبلورت الرغبة في دراسة هذه الرواية وفق الإشكالية الآتية:

كيف تجلت هيكلة الشخصيات الروائية في رواية عزازيل ليوسف زيدان، وقد تفرعت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها:

_ ما مفهوم الشخصية؟ وما أنواعها؟ ماهي أهم الأبعاد التي رُسمت بها شخصيات رواية عزازيل؟ وكيف ارتبطت الشخصية بالمكونات السردية الأخرى كالحدث والزمان والمكان؟

معتمدين في ذلك على بعض آليات المنهج البنيوي من جهة ووسائل الوصف والتحليل من جهة أخرى، وقد بُني البحث وفق الخطة الآتية:

مقدمة، مدخل، فصلين، وخاتمة، وملحق، أما المدخل فتناولنا فيه المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للرواية العربية الحديثة ونشأتها إضافة إلى ملخص الرواية، أما فيما يخص الفصل الأول والموسوم ب: بنية الشخصية فقد مثل الجانب النظري وأشرنا فيه إلى مفهوم البنية من الناحية اللغوية و الاصطلاحية، وأهم خصائصها، إضافة إلى الشخصية مفهومها أنواعها وأبعادها، أما الفصل الثاني فقد كان فصلا تطبيقيا تحت عنوان دراسة تطبيقية لشخصيات الرواية وتناولنا فيه الشخصيات الرئيسة والثانوية وأبعادها وعلاقة الشخصية بالمكونات السردية (الحدث، الزمان، المكان)، وتوقفنا في الخاتمة عند أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا، وأخيرا الملحق الذي أوردنا فيه نبذة عن حياة الروائي يوسف زيدان وأهم مؤلفاته إلى جانب عرض صورة لواجهة الرواية.

وكانت رواية عزازيل أهم مصدر اعتمدنا عليه في بحثنا، إلى جانب استنادنا إلى بعض المراجع التي أعانتنا في تحليل الرواية نذكر منها : في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، وكتاب محمد علي سلامة الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ...إلخ.

وقد واجهتنا عدة صعوبات أهمها اختلاف وتضارب الآراء حول مفهوم الشخصية ومفهوم الرواية، ونقص الكتب التطبيقية النموذجية.

وختاما نتقدم بالشكر إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة الهادي سمية لكل ما قدمته لنا من مساعدات وملاحظات بناءة، كما نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون سواء من بعيد أو قريب.

مدخل تمهيدي

الرواية العربية الحديثة (المفهوم والنشأة).

أولا: الرواية العربية الحديثة (المفهوم والنشأة).

1 ــ مفهوم الرواية.

أ ــ لغة.

ب ــ اصطلاحا.

2 ــ نشأة الرواية العربية الحديثة.

3 ــ ملخص الرواية.

أولا : الرواية العربية الحديثة (المفهوم والنشأة)

1 _ مفهوم الرواية:

أ_ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن الرواية مشتقة من الفعل **رَوَى** قال ابن السكيت: يقال رَوَيْتُ القَوْمَ أرْوِيهم، إذا استقيت لهم، ويقال من أين رَيَّتُكُمْ ؟ أي من أين تَرْتَوُون الماء ؟ ويقال رَوَّى فلان فلانا شعراً، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه .[1]

وقد جاء في معجم الوسيط قولهم: رَوَى على البعير ريًّا: استسقى رُوِيَ القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، رَوَى البعير، شَدَّ عليه بالرواء: أي شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، رَوَى الحديث أو الشِعر رواية حمله ونقله، فهو راوٍ (جمع) رواة وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه وروى الحبل ريًا: أي أنعم فتله وروى الزرع أي سقاه والرَّاوي: أي راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية القصة الطويلة. [2]

ومن ذلك فإن الأصل في مادة" **رَوَى** " في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى ، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المَزادةِ الرواية ، لأن الناس كانوا يَرْتَوُون من مائها ، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء ، كما أطلقوا على الشخص الذي يسقي الماء هو أيضا الرواية .[3]

---

1 _ ابن منظور ، لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر، طبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد 14، 2003، ص426.

2 _ الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، طبعة 8 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2005 ، ص 1290 .

3 _ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص22.

ويقول الجوهري "ورَوِيتُ من الماء بالكسر أروى ريًّا ورِيًّا وروى أيضا ويقال: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ، في الماء والشعر والحديث من قومٍ رواة .

وتقول : أنشد القصيدة يا هذا ولا تقول أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها.[1]

أطلقوا على ناقل الشعر فقالوا :رواية: وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا، ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الارتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أو استظهاره بالإنشاد ، والارتواء المادي الذي هو في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ، ويقمع الصدى، فالارتواء إذن : يقع من مادتين اثنين نافعتين تكون حاجة الجسم والروح معاً إليهما شديدة ، وإنما لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء والشعر لأن الصحراء كان أعز شيء فيها الماء ، ثم الشعر.[2]

ب _ اصطلاحاً :

نظراً للمعاني التي اتخذتها الرواية عبر مسيرتها التاريخية وباعتبارها جنس أدبي متغير المقومات والخصائص وتداخلها مع الأجناس الأخرى، فإنه من الصعب ان نجد تعريفا دقيقا خاصا بها وهذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة بل هناك العديد من الدارسين تعرضوا لمفهومها .

وقد يكون أبسط تعريفا لها هو أنها فن نثري تخييلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة وهناك من عرفها بأنها : جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية ... في سرد

1 _ الجوهري ، الصحاح، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، طبعة 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، جزء 6، ص 2364.

2 _ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 23.

أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصورها للعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث[1].

ويرى باختين أن الرواية جنس أدبي مفتوح ومركب، ويمزج في بيئته الداخلية بين أجناس مختلفة (الشعر، النثر ...) و بين لغات متعددة (الفصحى، العامية، اللغة الراقية، اللغة المبتذلة، لغات الطبقات الاجتماعية...) بحيث تمثل التعدد اللغوي، الخاصية الجوهرية للخطاب الروائي.[2]

وقد ورد تعريف للرواية لعزيزة مريدن حيث تقول : "هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها عدا أنها تشغل حيزا أكبر ، وزمن أطول ، وتتعدد مضامينها ، كما في القصة ، فيكون منها الرواية العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية" .[3]

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي ابراهيم فقد جاء فيه : أن الرواية سرد قصصي يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث، الأفعال، المشاهد، فالرواية تشكيل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكر الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية.[4]

وهناك من عرفها بأنها مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلا من الزمن ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة .

1 _ محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، طبعة 1، دار الأمان ، الجزائر، 2010، ص 17.

2 _ المرجع نفسه، ص 18 .

3_ عزيزة مريدن، القصة والرواية، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 1971، ص14.

4 _ فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، طبعة 1، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1985، ص 176.

من خلال هذه التعريفات نرى أن الرواية هي نوع من أنواع السرد، أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث تنمو وتتطور بها شخصيات في مكان وزمان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة. والزمان أطول من مكانها غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى[1].

2 _ نشأة الرواية العربية الحديثة.

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة التي أخذت اهتمام العديد من الدارسين والأدباء، فهي سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد[2]، والرواية نص نثري تخييلي سردي واقعي غالبا، يدور حول شخصيات متورِّطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقاتها فيما بينها، وسعيها إلى غايتها.[3]

يعود السبب الأهم في الانتشار الواسع للفن الروائي في نظر الكثير من الأدباء إلى إرتباط فن الرواية بفن القصة، هذا الأخير الذي عرفه الإنسان منذ بداية ظهوره على سطح الأرض، فكان سببا في فك الغموض والإلتباس عن هذا الفن _ الرواية _ للتشابه الكبير بينهما.

وقد ظهر هذا الفن بداية في أوربا " فاعتبرت الرواية هي منبع أوربا واكتشافاتها حتى لو تمت بلغات مختلفة تنتمي جميعها إلى أوربا كلها ".[4]

---

1 _ مصطفى الصاوي الجويني، الأدب والفن، د ط ، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 45.

2 _ فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ص 176. 177.

3 _ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، طبعة 1، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ص 99.

4 _ ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، 1993، ص13 ، 14.

فالرواية هي امتداد من العالم الغربي إلى العالم العربي، ويتكون هذا الجنس الأدبي من مجموعة من العناصر المتداخلة فيما بينها أهمها: الأحداث والشخصيات والزمان والمكان.

فتظهر فيها الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا وتتحاب طورا آخر، لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية، كما أن الرواية لا تبنى إلا بتوفر عنصرين مهمين هما اللغة والخيال " فاللغة هي مادته الأولى كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقى هذا فتنموا، وتربوا، وتمرع وتخصب ".[1]

وقد كان نشوء الرواية في الأدب العربي مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، ولم تكن معروفة في الأدب القديم، إلا أن هناك من يُعده البعض داخلا في إطار الرواية (كسيرة عنترة ، وقصص سيف بن ذي يزن ، أو بني هلال ، والزير سالم ، وغيرها) ليست سوى أخبار بطولية كانت تُقص في أثناء الاجتماعات، وحلقات الأسمار، وكانت الغاية منها التسلية، وتزجية الفراغ لا غير .

ولا ريب في أن لإتصال العرب بالغرب أثر كبير في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي، ويرجع ظهور الرواية إلى أساسين هما **الصحافة و الترجمة** فقد نشر سليم البستاني في مجلة الجنان التي أنشأها والده المعلم **بطرس البستاني** روايات عديدة منذ **1870** منها (الهيام في جنان الشام، زنوبيا، ملكة تدمر، بدور، أسماء...) و كان له الأثر في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد، وقد كان لإنشاء مجلات (المقتطف و الهلال...) أثر واضح في تشجيع هذا الفن. [2]

وجاء بعد **سليم البستاني جورجي زيدان** فكان له الفضل مند أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914م في الإلتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي، يستمد منه روايات،

1 _ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 24.

2 _ عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص75، 76.

حتى بلغت إحدى وعشرين رواية، ومن هنا كانت للرواية العربية روافد جعلتها تحدو حدوها بجهود هؤلاء الكتاب والمفكرين الذين أرسو للرواية العربية رواسيها وجعلوها لا تقل عن تلك الرواية العربية.[1]

وفي المرحلة ذاتها نجد **فرح أنطون** الذي اتجه اتجاها اجتماعيا، كما ترجم بعض الروايات الفرنسية مثل **بول وفرجيني** وتلاه صهره **نقولا حداد** ولهؤلاء الثلاثة يرجع الفضل في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة، فترة عصر النهضة.[2]

ونصل إلى فترة ما بين الحربين العالمين، فيبرر لنا طه حسين في كل من رواياته (أديب، دعاء الكروان، شجرة البؤس) فيدفع الرواية خطوات إلى الأمام حيث لجأ إلى التحليل والتصوير الاجتماعي في رسم شخصياته وتوفيق الحكيم في روايات متعددة مثل **(يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، عودة الروح، الرباط المقدس)** ولكن يترك الرواية فيما بعد ليتجه إلى المسرحية، وفي عام 1929 أصدر محمود تيمور روايته **نداء المجهول** استمد موضوعها من الروحانية الشرقية، وجدت أحداثها في مصيف لبناني وإن وشحها ببعض الأحداث الخيالية[3].

وللمازني محاولات روائية عديدة منها **(إبراهيم الكاتب، ثلاث رجال وامرأة)** ولا ننسى الكاتب السوري **معروف الأرناؤوط** في رواية **(سيد قريش، وعمر ابن الخطاب)** اللتين ألفهما بين عامي 1929،1936 إلى جانب هؤلاء جميعا كتاب عديدون يضيق المجال عن ذكرهم وقد أسهم كل منهم في دفع عجلة هذا الفن، لكن النهضة الحقيقية للرواية كانت على يد جيل ممن تخرجوا في الجامعات المصرية الخاصة، فنالوا حظا من

1 _ عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص 78

2 _ المرجع نفسه، ص77.

3- المرجع نفسه، ص 78.

هذه الثقافة، مكنهم من بذل جهود كبيرة محمودة في هذا الميدان منهم: علي أحمد باكثير، وعبد المجيد جوده السحار، يوسف السباعي ويوسف إدريس وكان منهم نجيب محفوظ.[1]

فَنَشْأة الرواية في الأدب العربي هي نشأة حديثة مرت بثلاثة مراحل هي:

_ المحاولات التجريبية في التأليف والتعريب والترجمة.

_ البدايات الرائدة والتي ضمنت قصص التعليم والتسلية والقصص التاريخي الذي وقف بين التعليم والتسلية والقصة الفنية، ثم البدايات الفنية التي ترددت بين الترجمة وبين التسجيل المقترب من الأرضية الاجتماعية

_ أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة الاجتماعية.[2]

فقد كانت لمصر الريادة في ظهور الفن الروائي حيث ظهرت الرواية بصورتها الفنية المتكاملة عن طريق الترجمة في بدايات القرن 19 وعن طريق الفنون الوافدة، فقد ظهرت أول رواية ناضجة في مصر وهي رواية زينب لحسين هيكل.[3]

إن الرواية الحديثة هي ظاهرة أدبية تحاول امتلاك الإنسان والعالم ثم تعيد خلقهما من جديد، إذ أنها تعني الإنسان الجديد، لأن الإنسان الذي ينتمي إلى أزمنة أخرى قد مات واندثر، وفقد مبررات وجوده وحتى الفن الروائي الذي رافقه وعاصره وتفاعل معه في رحلته قد تفسخ واضمحل، وبهذا يمكن القول أن الرواية التقليدية بمختلف اتجاهاتها (تحليلية، أخلاقية، نفسية) فقد ارتبطت بسعيها لتعبير عن طبقة اجتماعية بلغت قمة مجدها في القرن 19 ألا وهي الطبقة البرجوازية، حيث اتخذ هذا النوع من الرواية التعريف

1 _ عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص79.

2 _ السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، طبعة 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009، ص15.

3 _ شوقي بدر يوسف، الرواية والروائيون(دراسات في الرواية المصرية) ، طبعة 1، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 2006، ص13.

الآتي: الرواية ملحمة برجوازية على يد كل من هيجل وجورج لوكاتش في كتابه الشهير نظرية الرواية. [1]

فالرواية الحديثة إذن ليست محض مصطلح يشير إلى أية رواية كتبت في الحقبة الزمنية الحديثة، كما أنها لا تشير إلى تلك الروايات الجديدة أو الصادرة حديثا، بل تشير المفردة إلى شيء أكثر تحديد: الرواية التي تمارس التجريب في الوسائل التي تنافس في سياق الحداثة والرواية التي تجنح إلى استخدام تقنيات جديدة ونظريات روائية جديدة [2].

1 _ محمد داود، الرواية الجديدة بنيتها وتحولاتها، طبعة 1 ، دار الروافد، وهران، ص66.

2 _ جيسي ماتز، تطور الرواية الحديثة ، ترجمة لطفية الدليمي، طبعة 1 ، دار المدى، دمشق، 2016، ص 42.

3 _ ملخص رواية عزازيل ليوسف زيدان.

عزازيل هي رواية تاريخية، وهي ترجمة لمجموعة من اللفائف مكتوبة باللغة السريانية تدور أحداثها ما بين صعيد مصر و الإسكندرية وشمال سوريا، عقب تبني الإمبراطورية الرومانية للمسيحية وما تلى ذالك من صراع مذهبي بين أبناء الكنيسة من ناحية والوثنية من ناحية أخرى، عُثر على هذه الرقوق في منطقة الخراب الأثرية حول محيط قلعة القديس سمعان العمودي قرب حلب سوريا .

تعد هذه الرواية سيرة ذاتية لراهب إسمه " **هيبا** " منذ خروجه من أخميم (مصر القديمة) قاصدا الإسكندرية كي يبحر في الطب واللاهوت أي البحث عن أصول الديانة المسيحية، حيث يبدأ السارد حكايته من آخرها أي من بداية تدوينه لقصته، حيث دون في هذه الرقوق كل ما إعتلاه من أحداث في الإسكندرية وتعرضه لإغواءات " **أوكتافيا** " وهي امرأة وثنية إسكندرانية تعمل كخادمة لتاجر صقلي يلتقي بيها "**هيبا**" على شاطئ البحر وتخبره بأنه حبيبها التي كانت تنتظره، وتصحبه معها إلى منزل التاجر الصقلي وهناك تتطور العلاقة بينهما وتتراكم الأحداث، ويقع "**هيبا**" في أول غواية له فيمارس معها الشهوات المحرمة، غير أن هذه العلاقة لم تدم طويلا فحين إكتشفت " **أوكتافيا**" بأن " **هيبا**" راهب مسيحي طردته من منزلها. ثم يكمل **هيبا** مسيرته في البحث عن أصول الديانة بعد أن ترك مشاعر "**أوكتافيا**" ممزقة.

ومن هنا يزداد الصراع النفسي حول البقاء معها وترك رهبانيته أو إكمال ما جاء من أجله غير أنه في نهاية المطاف لم يستسلم لمشاعره، يتعرف "**هيبا**" على "**هيباتيا**" وهي عالمة رياضيات وثنية ويسمى هذا الرق " **بشقيقة يسوع** " حيث يصفها بأنها إمرأة جميلة عالمة في الرياضيات طيبة نقية ومحبوبة من طرف الجميع يتعلق "**هيبا**" بشخصيتها خلال إقامة "**هيبا**" في الدير يقوم صراع بين المسيحيين والوثنيين لتكون "**هيباتيا**" هي الضحية المقصودة وتُقتل أبشع قتل على يد الغوغاء من المسيحيين بطلب

من الأسقف "**كرلس**" تقتل "**هيباتيا**" أمام أعين الراهب "**هيبا**" وأثناء عملية اغتيالها يفاجئ الراهب "**هيبا**" بمقتل "**أوكتافيا**" أمام أعينه إثر محاولتها الدفاع عن أستاذتها "**هيباتيا**" يشعر "**هيبا**" بالحسرة والندم لموت كل من "**أوكتافيا**" و "**هيباتيا**" ومن هنا يخرج الراهب "**هيبا**" من الإسكندرية والظلم الذي شهده فيها، إلى فلسطين ليستقر في أورشليم بعدما إتخذ لنفسه اسم "**هيبا**" الذي هو النصف الأول من إسم "**هيباتيا**" والذي يعني الآخر المؤيد بالملكوت وبهذا يكون قد ولد مرتين.

يستذكر "**هيبا**" موت والده وزواج أمه من قاتل أبيه الوثني، ويستجد الكره في قلبه لأمه، يلتقي "**هيبا**" "**بالقس نسطور**" الذي هو رجل طيب يتبع أسقف أنطاكيا "**تيردوف**" يتعرف عليه هيبا ليصبح مقربا منه ويحكي له ما جرى بالإسكندرية، يسافر "**نسطور**" إلى أنطاكيا ويبعث "**بهيبا**" لدير هادئ (الدير السماوي) بالقرب من أنطاكيا فقد كان هذا الدير هادئ وديعا حيث يقول الراهب " كانت أيامي الأولى في الدير هادئة أمضيت أوقاتي في القراءة والعبادة فسكنت روحي " يتعلم الراهب "**هيبا**" في هذا الدير التسامح من فتى يدعى " **الشماس**" ، يعمل الراهب "**هيبا**" في ذلك الدير كطبيب، يتعرف الراهب "**هيبا**" في الدير على رجل إسمه "**فرسي الأقنوم**" الذي يعني إسمه المتشدد في ظاهرة الديانة أما الأقنوم فتعني الكيان الذاتي، فقد كان هذا الفارسي متيقن ومتأكد بأن سبب وقوع الإنسان في الخطأ هو المرأة، خلال فترة مكوثه بالدير ومعالجته للمرضى، يتلقى الراهب "**هيبا**" رسالة من "**نسطور**" فيسافر إلى أنطاكيا لرؤيته بعدما أصبح "**نسطور**" أسقفا في القسطنطينية، يطلب "**نسطور**" من "هيبا" التأكد من صحة الرسائل ولغتها القبطية التي بعث بها الأسقف "**كرلس**" ، تحمل هذه الرسائل عنفوان من أسقف الإسكندرية واتهامات لمريم العذراء بأنها أم الإله، وهذا ما أثار غضب الأسقف "**نسطور**" وهو التشكيك في الإيمان وفي مريم العذراء.

يطلب "**نسطور**" من الراهب "**هيبا**" أن يحمل رسالته إلى أسقف الإسكندرية غير أن "**هيبا**" بعد ما حكى " **لنسطور**" ما جرى له من معاملة " **كرلس**" له أثناء بقائه بالإسكندرية أعفاه من السفر إليها وفي طريق عودة الراهب هيبا إلى الدير يمر بسرمدة يلتقي بفتى مراوغ يعترف له بخطاياه ومعاصيه ليكتشف الراهب بعد وصوله لدير أن ذلك الفتى قد تلاعب به لكونه راهبا والرهبان يخافون من اقتراف المعاصي، يقول "**هيبا**" إن الدافع الذي دفعه للكتابة هو عزازيل حيث يقول" عزازيل ! نعم ياهيبا عزازيل الذي يأتيك منك وفيك، ياهيبا دع عنك اللكاعة، وأكمل ماكنت تكتبه ".

كان هيبا يستحضر عزازيل الشيطان في كل مرة يقع فيها في معصية فيدعوه عزازيل لكتابة خطاياه جميعها كأنه يعترف، بعد مكوث بضعت أيام في الدير يقوم رئيس الدير بدعوة " **هيبا** " ليطلب منه التحضير للترانيم والتراتيل في الكنيسة وستكون معهم مغنية ، يلتقي "**هيبا بمارتا**" وهي فتاة جميلة تُغوي بجمالها الراهب "**هيبا** "، في العشرينيات من عمرها متزوجة برجل يكبرها بأربعين سنة، تعرضت للظلم والفقر الشديد، تتقرب من الراهب "**هيبا**" بعدما حكت له قصتها يشفق الراهب عليها وعلى كل ما عانته ليقع في حبها ويقيم معها علاقة ويسقط في غواياتها ويستسلم لشهواته المحرمة بعد مرور أيام تعترف مارتا " **لهيبا** " بحبها وتطلب منه الزواج منها والسفر لمصر غير أن الراهب "**هيبا**" يرفض ذلك لأن زواج الرهبان محضور، يصاب "**هيبا**" بحمى شديدة تدوم عشرين يوما خلال هذه الفترة من المرض يجري حوار طويل بين "**هيبا**" و"**عزازيل**" أو هيبا وذاته، ليشفي من الحمة فيجد "**الفرسى**" أمامه فيطلعه على أمور كثيرة أهمها رحيل "**مارتا**" وتركها إياه في هذه الحال.

كما يكتشف أيضا أن الأسقف "**نسطور**" قد حرم من رتبة أسقفية، وأنه قد تم الإنقلاب عليه ورجوع "**كرلس**" للحكم، تتراكم الأحداث على "**هيبا**" ويزداد الصراع النفسي

ليكتب في نهاية الرق "**قانون الإيمان**" ويخبرنا فيه بمكان هذه الرقوق ويترك الرق مفتوحا وينهي الرواية بقرار الرحيل من الدير وأن يتحرر من مخاوفه دون أن يصرح إلى أين .

الفصل الأول :

بنية الشخصية.

أولا: ماهية البنية

1 _مفهوم البنية.

أ _ لغة.

ب _ اصطلاحا.

2 _ خصائص البنية.

ثانيا: ماهية الشخصية.

1 _ مفهوم الشخصية.

أ _ لغة.

ب _ اصطلاحا.

2 _ أنواع الشخصية.

3 _ أبعاد الشخصية.

أولا: ماهية البنية .

1 _ مفهوم البنية.

أ_ لغة

إن المعنى الاشتقاقي أو اللغوي لكلمة " البنية " بادئ الوضوح، لأنها تنطوي على معمارية ترتد بها إلى الفعل الثلاثي "بنى"، ونقول: البِنْيَةُ من البِنَاءُ: المَبْنَى، والجمع أَبْنِيَة، وأَبْنِيَات جمع الجمع، و البِنْيَة و البُنْيَة: ما بَنَيْتُه، وهو البِنَى و البُنَى، وأنشد الفارسي عن أبي الحسن :

أولئك قوم، إن بَنُوا أحسنُوا البُنَى

وأن عاهدوا أوفوا، وإن عقدوا شدوا.

ويروى: أحسنوا البُنى، قال أبو إسحاق: إنما أراد بالبنى جمع بِنية، وإن أراد البِناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البناية في الشعر كالفعل، والفعل كالفعل .

وقال غيره: يقال بِنْية، وهي مثل رِشوة ورِشا كأن البِنْية، الهيئة التي بُنِى عليها مثل المشية، وبنى فلان بيتاً بناءا، والبُنى بالضم مقصور مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البُنْية أي الفطرة وأبنيت الرجل: أعطيته بناءا أو ما يتبنى به داره[1].

وجاء في القاموس المحيط : في مادة (ب ن ى) بنى : البَنْيُ: نقيض الهدم، بناه، يبنيه، بنيا، وبناء وبنيانا، وبنية وبناية، وابتناه، وبناه، والبناء: المبنى (جمع) أبنية،

1 _ ابن منظور ، لسان العرب، مادة (ب ن ى) تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، طبعة 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999، جزء 1، ص 510.

أبنيات، والبنية، ما بنيته (جمع): البنى والبنى، وتكون البناية في الشعر، وبناء الكلمة: لزوم آخرها ضربا واحدا من سكون أو حركة، وبنى الرجل: اصطنعه، وعلى أهله ... [1]

من خلال ما ذكرناه يتبين لنا أن كلمة بنية كل مدلولاتها الحسية والمعنوية لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء أو مكونه أو مظهره أو عن الهيئة التي تنظم وفقها العناصر داخل البناء .

ب _ اصطلاحا.

إن للبنية دلالة واسعة قد تشمل كلا من أشكال الإنتظام، يمكن إدراكها بالفكر ففي الرياضيات مثلا يرتبط مفهوم البنية بالشكل، هذا الشكل هو عبارة عن تنظيم منطقي يتم إدراكه عن طريق الفعل أو الفكر، ولعل من بين المفاهيم الأساسية التي إنبثقت منها البنية مفهوم المجموعة، ففي النظرية تُعني أساسا بالتأليف وتنطلق من ثلاث مفاهيم: المجموعة، الخاصة، علاقة الإنتماء أي جملة من العناصر التي تربطها رابطة ما وهذه الرابطة هي الخاصية المشتركة بينها.[2]

تعرف أيضا أنها تركيبة من العلاقات الداخلية تحكم جملة من العناصر، يشكل مجموعها وحدة متماسكة لها قوانينها الخاصة، بحيث يتأثر أحد هذه العناصر، بحيث أن الدلالة التي قد ينطوي عليها عنصر ما تبلور الدلالة العامة لهذه التركيبة، وفهم البنية بإدراك الخلافات أو الصراع بين عنصرين أو أكثر في عناصرها .[3]

بمعنى أنها مجموعة من العناصر المترابطة تحكمها قواعد خاصة تُفهم أو تُدرك عن طريق العقل فهي شاملة متحولة وذاتية لأن أجزائها تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن

1 _ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 165.

2 _ علي بن هادية، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي، طبعة 1، تونس للتوزيع، 1984، ص 06.

3 _ بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، د ط ، عالم الكتب للنشر، دون تاريخ، ص 29.

تُحدد طبيعة العناصر التي تعمل على التأثير في تكوين ما بداخله من مادة جديدة مثلما تتأثر بوصفها الجديد .

ذكر الناقد الأمريكي الحديث "ransen john crow" أن الأثر الأدبي يتألف من عنصريين هما البُنية والتركيب أو النسيج ويقصد بها المعنى العام للأثر الأدبي وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذافيرها إلى القارئ. [1]

إن البنية هي نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين (بينما لا تملك العناصر اللغوية إلا مجموعة من السمات) وبإمكانه أن يستمر وأن يغتنى عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية ...

إن البنية نظام تميزه الكلية totalite والتحويل transformation والإنتظام الذاتي autoreguiation ، يتفق جميع البنيويين على مقابلة البنى structures بالركامات agregats هذه الأخيرة التي تتشكل من عناصر مستقلة عن الكل، وبهذا التقابل يمكن القول إن خاصية النظام تتبني على مفهوم الكلية totalite .[2]

لكن مفهوم الكلية، في النهاية، ما هو إلا أثر ينشأ من العلاقات التي تعد أهم ركن في بناء النظام وعمله، إذ أن البنى تتحدد عن طريق مجموعة من العلاقات فيما بين العناصر، فلا العنصر ولا الكل بإمكانه أن يشكل البنية، إن الذي يشكل البينة هو العلاقات فحسب ، وما الكل في النهاية إلا نتيجتها ويؤكد " ليفي شتراوس" هذه الفكرة حينما يشير إلى أن طابع النظام في البنية يرجع أولا وقبل كل شيء إلى أنها تتألف من

1 _ بسام قطرس، المدخل الى النقد المعاصر، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، إسكندرية، 2006، ص121.

2 _ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية "دراسة تحليلية ابستمولوجية"، دط، دت، ص 41.

عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغيير أو التحول تعرضت معه باقي العناصر الأخرى .[1]

عرف صلاح فضل البنية على أنها " ترجمة لمجموعة من عناصر مختلفة أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة .[2]

من خلال هذا التعريف نصل إلى نتيجة مفادها أن البنية تتفحص كيفية إرتباط عناصر النص الفنية، كما أنها تؤكد على مدى تلاحمها وإنسجامها مجتمعة مع بعضها البعض ومن خصائصها أيضا تحقيق خاصيتي الإنتظام والتماسك بين هذه الأجزاء.

ويرى " جان بياجيه" في كتابه البنيوية أن البنية تبدو بتقدير أولي، مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تفاعل خصائص العناصر) تبقي أو تعتني بلعبة التحولات نفسها، دون أن تتعدى حدودها وأن تستعين بعناصر خارجية .[3]

يرى "جيرالد برنس" صاحب قاموس السرديات " أن البينة هي شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة وبين كل مكون وآخر .[4] وهذا يعنى أن البنية هي عبارة عن شبكة من العلاقات فمثلا بين القصة والخطاب، الخطاب والسرد، وأن البنية تحمل في معناها الكل مؤلف من عناصر متماسكة.

---

1 _ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية "دراسة تحليلية ابستمولوجية ، ص 42 .

2 _ صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة، 1998، ص 122 .

3 _ جان بياجيه ، البنيوية، ترجمة عارف منيمنة، بشير أوبيرى، ط 4، منشورات عويدات، بيروت ، باريس، 1985، ص80 .

4 _ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام ، طبعة 1، ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص191.

أما لطيف زيتوني فيتجه اتجاها آخر حيث يقسم البنية إلى قسمين إذ يقول " هناك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنية الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها والآخر حديث ينظر إليها كمعطي واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينها.[1]

2 _ خصائص البنية.

تتصف البنية عموما بالخصائص الآتية:

أ _ البناء: فالمجموعة التي تتكون منها بنية أي شيء، ليست عناصر متفرقة يقع النظر في خصائصها واحدا واحدا، ولا هي عناصر متكدسة تأخذ أخذ الكل المصمت الذي لا يتجزأ ولا يتفرع، وإنما هي عناصر مبنية بناء، إذ تنتظم في إرتباطات تخرجها عن وصف الإنعزال كما تخرج المجموعة التي تدخل فيها عن وصف الجمود؛ وتأخذ هذه الإرتباطات صورتان إثنتان: إحداهما(العلاقات) (العمليات) أما العلاقات فهي عبارة عن كل الإرتباطات التي تجمع بين الأفراد، مثنى أو ثلاث أو رباع، كالأفعال المتعدية، ويتسع المدلول الرياضي للعلاقة ليشمل أيضا الأفعال الازمة والصفات التي تقوم بالأفراد دون أن تتعدى إلى غيرها. أما العمليات فهي عبارة عن إرتباطات التي تجعل الأفراد يتولد بعضها من بعض.

وقد يتميز من بين أفراد المجموعة التي تقترن بهذه العلاقات وتجري عليها هذه العمليات فرد واحد أو أكثر يسهم إلى جانب هذه العلاقات والعمليات في تشكيل المجموعة وبنائها.[2]

1 _ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص37.

2 _ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،طبعة 1، دار البيضاء، بيروت، 1998، ص175.

ب _ الترتيب: البنية ليست مجموعة مبنية بناء فحسب، أي مجموعة من الأفراد المرتبطة فيما بينها بواسطة علاقات وعمليات مع تمييز بعض منها، بل هي أيضا مجموعة مرتبة ترتيبا.

البنية تتألف من مجموعات أربعة مجموعة الأفراد، مجموعة العمليات، مجموعة العلاقات، المجموعة المتميزة، فإذا جاءت المجموعات المكونة للبنية غير مرتبة لتعذر تبيين وظائفها.[1]

فالبنية قائمة على ترتيب عناصرها وتتنافى مع التشويش خصوصا البنية الرياضية.

ج _ التصنيف التشابهي : فالبنية تقتضي تحديد الصنف التشابهي الذي تختص به، فقد نميز في البنية بين جانين نسمي أحدهما الجانب العاملي، والثاني الجانب المعمول، أما الجانب العاملي فيتشكل من مجموعة العلاقات والتوابع والعناصر المتميزة.

أما الجانب المعمولي للبنية فيتشكل من عدد العناصر التي تربط بينها كل علاقة. [2] فالتصنيف التشابهي صفة من صفات البنية الرياضية، ويقوم على تصنيف العناصر وفق الشبه.

د _ التنوع البنيوي: كانت جماعة بورياكي الرياضية تصر على تنوع البنية الواحدة إلى بنيات مختلفة تتناسل عن البنية الأم مثل البنية الجبرية و البنية الترتيبية وغيرها.[3]

لما كان النوع البنيوي تدخل فيه بنى متعددة، فإن طبيعة المجموعات الأساسية والمساعدة التي تتركب منها كل بنية لا عبرة بها، وإنما العبرة بالخصائص التي تحدد هذا التركيب سواء كان تركيب داخلي يؤلف بين العناصر الأساسية، أم كان ترتيبا خارجيا

1 _ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 177.

2 _ المرجع نفسه، ص 178.

3 _ المرجع نفسه، ص 175، 176 .

يؤلف بين العناصر الأساسية والمساعدة؛ فإذا اتصفت بنية من نوع معين لهذه الخصائص المنصوص عليها أصلا في المسلمة واتصفت بها بنية تختلف عنها في طبيعة العناصر الأساسية، ولم تختلف عنها في عددها، فإن البنيتين تعدان من نوع بنيوي واحد.[1]

يرى جان بياجيه من جهة أخرى أن البنية مادة قابلة للتحول وفي هذه الحالة بالذات قد تنتفي عنها صفتي الثبات والتركيب، وتعرف البنية عموما " بأنها امتداد من المفاهيم الموزعة على حقول معرفية مختلفة لعل أهمها مفهوم المجموعة في الرياضيات حيث يراها جون بياجيه أقدم بنية عرفت ودرست".[2]

ثانيا: ماهية الشخصية .

1 _ مفهوم الشخصية .

حظي حقل السرديات باهتمام النقاد والدارسين الذين وجهوا أبحاثهم لدراسة مختلف القضايا والمواضيع الفنية، فمنهم من وجه دراسته إلى مختلف الجوانب الاجتماعية، أو السياسية التي تحظى باهتمام المؤلف، ومنهم من وجه عنايته إلى دراسة جوانب فنية عدة، كدراسة طرائق السرد المختلفة أو دراسة أفضية الرواية أو دراسة الشخصيات الروائية ، حيث تعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية، فلا يمكن أن يستغني عليها الكاتب، وتتعدد شخوص العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفعال والأفكار، فكلما كان هذا العالم واسعا، احتاج الكاتب إلى خلق شخوص يملؤون هذا العالم بصفة مضطردة .

1 _ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 180.

2 _ جان بياجيه ، البنيوية ، ص 8 .

أ _ لغة :

أصبحت الشخصية مجال دراسة العديد من الدارسين، فقد تعددت المفاهيم حول الشخصية، نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة النقدية، وفي محاولة للبحث في أهم هذه المفاهيم كان لابد من الرجوع إلى التعريف اللغوي لهذا المصطلح وذلك لتحديد أبعاده الأساسية، وبداية نذكر ما جاء في المعاجم العربية ومنها:

ورد في لسان العرب لابن منظور " شخص: الشَخْصُ : جماعة شخْصِ الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشُخُوص وشِخَاص " وقول عمر بن ربيعة:

فكان مِجَنِّي، دون من كنت أتقى

ثلاث شخوص: كاعبان ومُعْصِرُ.[1]

فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة، والشخص: سواء الإنسان وغيره نراه من بعيد، نقول ثلاثة أشخص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وفي الحديث (لا شخص أغير من الله)؛ الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص، وقد جاء في رواية أخرى: (لا شيء أغير من الله). معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله.[2]

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: " الشخص: سواء الانسان وغيره نراه من بعيد وجمعها: أشخص وشخوص وأشخاص شخص، كمنع ، شخوصا: ارتفع: ارتفع السهم عن الهدف، وشخص به: أتاه أمر أقلقة وأزعجه، والتشخيص الجسيم " .[3]

1 _ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شخص (ش خ ص) جزء 7 ، ص50 .

2 _ المرجع نفسه، ص 51 .

3 _ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ش خ ص) ص 317 .

أما في معجم مقاييس اللغة " لابن فارس " الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البصر، يقال شخص تشخيص وامرأة جسيمة " .[1]

وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** ﴾.[2]

ب _ اصطلاحا.

أمام التطور السريع لمفهوم الشخصية وتداخلها مع مصطلحات حديثة غاية في الدقة، أصبح من الصعب التعرف على مفهوم الشخصية فقد أثارت مسألة الشخصية ضجة أدبية لم تحتدم مثلها حول أي من المشكلات السردية الأخرى (المكان، الزمان، الحدث) وهذا يدل على أهميتها ودورها الفعال في الرواية .

فالشخصية تعد عنصرا أساسيا في الرواية، بل أن بعض النقاد يذهب إلى أن الرواية في عرفهم فن الشخصية وذلك لا غرابة فيه فهي مدار الحدث سواء في الرواية أو التاريخ أو الواقع، وحتى في صورها الأولى المتمثلة في الحكاية الخرافية والملحمة والسيرة.[3]

فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، وقد تكون الشخصية في الرواية رئيسية أو ثانوية،

---

1 _ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (ش خ ص) تحقيق عبد السلام هارون، طبعة 2 ، جزء 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ص 645 .

2 _ سورة ابراهيم، الآية 42.

3 _ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، طبعة 1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص11 .

والمعنى الشائع للشخصية هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي ... وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معاني أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية. أي أنها " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة ولا يجوز الفصل بينهما وبين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهده الأحداث".[1]

يعرفها حامد زهران " بأنها السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص عن غيره".

يشير أحمد زكي بدوي إلى الشخصية " بأنها نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والواعية والإدراكية التي تعين هوية الفرد وتميزه عن غيره من الأفراد.[2]

تنوعت مجالات دراسة الشخصية الروائية ، فهناك من أعطى للشخصية بعدا نفسيا، باعتبارها وحدة قائمة بذاتها ولها كيانها المستقل، ينظر إليها من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك والأنماط الأخلاقية.[3]

وقبل أن يستطيع الكاتب أن يجعل قارئه يتعاطف وجدانيا مع الشخصية يجب أن تكون هذه الشخصية حية فالقارئ يريد أن يراها وهي تتحرك، وأن يسمعها وهي تتكلم: يريد أن يتمكن من أن يراها رُأى العين.[4]

ولهدا نجد الروائي أثناء كتابته للرواية يحاول دائما أن تكون شخصياته قريبة من الواقع الإنساني المعيش باعتبار أن الشخصية " أحد مكونات الحكاية التي تسهم في تشكيل بنية

1 _ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، 2009، ص 43 .

2 _ عمرو حسن أحمد بدران، تحليل الشخصية، د ط ، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص 09.

3 _ نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلوم والايمان، 2009.

4 _ عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، طبعة 9، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013، ص 107 .

النص الروائي، فيحاول الروائي مقاربة الإنسان الواقعي، وهذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي لأنها توحد للبعدين الإنساني والأدبي فهو صورة تخيلية"[1]

وفي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا شخصا، أي ببساطة " كائنا إنسانيا " وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا إيديولوجيا، بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا، ولا نمطا اجتماعيا، وإنما باعتبارها علاقة تشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تتجزأها في سياق السرد وليس خارجه.

إن التحليل البنيوي وهو يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها " كائنا " أي شخصا، وإنما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية، أي بحسب ما تعمله، ومن ثم يستبدل غريماس مفهوم الشخصيات بمفهوم العوامل[2]، فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي فيتكون النموذج العاملي عنده من ست قوى فكل قصة تتكون على نحو مخصوص حسب ست قوى أو ستة عوامل وزعها على ثلاث مستويات تمثلت هذه القوى في ذات، موضوع، مرسل، ومرسل إليه، ومساعد معارض.

يرى محمد غنيمي هلال أن الأشخاص في القصة مدار الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ

1 _ أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، طبعة 1، فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 2005 ، ص 75 .

2 _ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص39 .

لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما.[1]

حيث يمكن القول أن الشخصية كائن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو يتلف بها عنها. [2]

2 _ أنواع الشخصيات.

تقوم الرواية على مجموعة من الأحداث، وهذه الأحداث ترتبط ارتباطا وثيقا مع الشخصيات داخل الرواية باعتبارها المحرك الرئيسي للأحداث، فهي عنصر أساسي في العمل القصصي كله بل إن بقاء الفن الروائي مرتبط بوجود الشخصية، فأغلب الروايات ماهي إلا أحداث وأفعال تقوم بها الشخصيات.

أ _ الشخصيات الرئيسية.

وهي الأشهر والأكثر استعمالا فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد أن ينقله إلى قارئه والرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي، ولا يختلف في هذا رومانسي عن واقعي، فإن طريقة البناء الفني في الرواية، أو مقدرة الكاتب هي التي تميز عملا عن آخر.[3]

وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناءها باستقلالها في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي. وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها، بينما يختفي هو

1 _ محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، طبعة 1، دار عودة للنشر، 1982، ص 526 .

2 _ محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، ص 40 .

3 _ محمد علي سلامة ، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 25.

بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه.[1]

نجد أن الشخصية الرئيسية أول ما يذكر اسمها في البداية، أو يبدأ الراوي في وصفها، أي ما يبدأ في الظهور على الرواية، وقد تعود بطوليته إلى الأدوار التي يلعبها في النص الأدبي من خلال تحكمه في الأهداف الرئيسية، وغالبا ما يلجأ الراوي في استعمال ضمير الغائب للتعبير عن الشخصية الرئيسية.

وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء، وطريقها محفوف بالمخاطر.[2]

ب _ الشخصيات الثانوية.

وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصيات الرئيسية فهي تأتي في المرتبة الثانية في الرواية وهي دائما بسيطة وواضحة، وفي سياق ذلك فإن كل الشخصيات الثانوية مجرد ظلال لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية من جهة، وتعميق الرمز المعنوي والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي الشخصية الرئيسية من جهة ثانية.

وللشخصية الثانوية مكانتها أو دورها، في الرواية والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فئة في شخصيته الرئيسية، بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله، ولا يمنع أنه يأخذهم من الحياة كما يقول مورياك ويفتتن به محمد يوسف نجم.

حيث تساهم في نمو الحدث القصصي، وبلورت معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة

1 _ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 45.

2 _ المرجع نفسه، ص 45.

الشخصية الرئيسية وهي شخصيات متناثرة في كل الرواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث.[1]

ج _ الشخصيات المعارضة.

وهي الشخصية التي تمثل القوى المعارضة في النص القصصي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية، أو الشخصية المساعدة، فتحاول قدر جهدها عرقلة مساعديها، وتعد أيضا شخصية قوية ذات فعالية في القصة وفي بنية حدثها الذي يعظم شأنه كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة، وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثل هذا الصراع.

إن هذه الشخصية دائما ما تكون مقترنة مع ظهور البطل في الرواية ودائما ما نرى تواجدها في نفس الحيز أو الفضاء لها، وهي تمثل الجانب الشرير، الذي يتسم بطابع العنف والحسد، ودائما ما تحاول جاهدة في عرقلة الشخصية البطلة للوصول إلى أهدافها وأبعادها عن الأماكن التي تؤدي إليها، ومن مميزات هذه الشخصية أنها تتسم بالقوة، هذا ما يجعلها تواجه كل ما يأتي في طريقها، وتكون الرواية في قمة ذروتها وإثارتها عندما يشتد الصراع بين هاتين الشخصيتين، وغالبا ما تفشل هذه الشخصية في مسعاها في نهاية الرواية.[2]

ويمكن التمييز بين فئتين من الشخصيات في الأدب القصصي نوردها كالآتي:

1 _ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، 47.

2 _ المرجع نفسه، ص 48.

_ الشخصيات البسيطة:

وهي الشخصيات الثابتة التي تبقي على حالها من بداية القصة إلى النهاية فلا تتطور، حيث " تولد مكتملة على الورق لا تغير الأحداث طباعها أو ملامحها، ولا تزيد ولا تنقص من مكوناتها الشخصية، وهي تقام عادة حول فكرة أو صفة كالجشع وحب المال التي تبلغ حد البخل أو الأنانية المفرطة".[1]

هذه الشخصية يوظفها الروائي لتغطية فراغ بسيط ليكمل روايته فهي بنية من بنيات القصة إلا أنها لا تلعب دورا مهما، فهي بمثابة سلك يمر به الكاتب للوصول إلى غايات أخرى.

_ الشخصيات النامية:

وهي الشخصية التي تتطور من موقف إلى موقف، بحسب تطور الأحداث ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة، بحيث تكتشف ملامحها شيئا فشيئا، خلال الرواية أو السرد أو الوصف وتتطور تدريجيا خلال تطور القصة، وتأثير الأحداث فيها، أو الظروف الاجتماعية.[2]

تتميز الشخصية النامية بالتغير من موقف إلى موقف آخر سواء إنتهى تفاعلها بالغلبة أو الإخفاق، وتنمو الأحداث وتكون قادرة على إدهاش القارئ وإقناعه فعن طريقها يمكن للروائي أن يبين أفكاره وآرائه ومواقفه من القضايا التي تشغله، من خلال الأدوار المسندة إليها فتعبر عن المجتمع وما يسوده من طبقية أو عن قضايا الإنسان من حريته وعدالته وتجسد صورة الظلم والاستبداد، وهي في الواقع ليست إلا أفكار الروائي الذي يقدمها لنا بصورة فنية على لسان هذه الشخصيات.

---

1 _ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 49.

2 _ المرجع نفسه، ص 46.

د _ الشخصية المرجعية.

وهي النمط الأكثر تفشيا في القصص الذاتي، وهو ذلك النمط من الشخصيات التي تقف على مرجعية خاصة بها وبأسمائها وماهيته التاريخية أي الشخصيات ذات الوجود الحقيقي في مسيرة التاريخ، ومسرودة سيرتها وأحوالها وأعمالها في مظان التاريخ الخاص بالأمة التي تنتمي إليها، ويكون توظيف هذا النمط من الشخصيات على نحو احترازي يحافظ فيه الراوي على الملامح العامة للشخصية المرجعية فلا تقوم شخصية حرة محافظة أخلاقية بوظائف سيئة إعتدائية أو لا أخلاقية، والحالة هذه ليست مطردة تماما.

هذه الشخصية نجدها في الروايات التاريخية معروفة في ثقافة مجتمع ما، تمتاز هذه الشخصية بمحافظة الراوي على ملامحها الفكرية والجسمانية، ونجد ذلك في توظيف الرواية الفرنسية الحديثة والكلاسيكية من أمثال "بلزاك" لشخصية نابليون.[1]

3 _ أبعاد الشخصية.

يهتم الروائي بإبراز بعض مزايا الشخصية وعيوبها وأبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية، ولهذا يجب أن يلم بهذه الأبعاد للإحاطة برسم الشخصية لأنها هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها التميز فحين يقدم الراوي شخصياته يحرص على أن يعرضها واضحة الأبعاد وهذه الأبعاد هي:

أ _ **البعد الجسمي:** يهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته، من حيث طولها، وقصرها، ونحافتها وبدانتها، ولون بشرتها، والملامح الأخرى المميزة لها.[2] وفي هذا السياق يقول الناقد عبد المالك مرتاض مشبها الروائي بالفنان والرسام: فكأن النص

1 _ ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات، الوضائف، المستويات) دراسة إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003، ص189.

2 _ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 48.

استحال إلى ريشة ترسم وتدقق في الرسم، فلا تغادر لونا ولا قامة، ولا وزنا ولا عينين ولا شعرا ولا فم ولا أسنانا إلا رسمتها بشكل من التفصيل.[1]

فالبعد الجسماني أو الخارجي له حظ أوفر من اعتناء الروائي به لأنه يلفت انتباه القارئ للتعرف بالشخصية بصورة مباشرة، فلا شك أن حجم الشخصية وقوامها وشكل الفم والأنف والعين وأنواع الملابس وغيرها يؤثر في انطباعاتها الأولى: وتمثل في نفس الوقت مادة للتفسير والتحليل فالبعد الجسمي هو المادة الأولى التي تساعدنا على فهم الشخصية والتعرف عليها وعلى مميزاتها الظاهرة أو الباطنة.

ب _ البعد الاجتماعي. يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها، وميولها والوسط الذي تتحرك فيه، ويعتبر هذا البعد نتاج تقدم حضارات المجتمع ورقيه وقيمته، ويختلف حظ الناس من جهتها من شخص لآخر، فنجد المفكر والمثقف والمتعلم والمعلم، ونصف المتعلم والجاهل، وكذلك يوجد المستوى الاجتماعي الذي يمثل الفقر والغنى، بما أن الشخصية لها مكانتها في السلم الاجتماعي والوظيفي الطبقي.[2]

وللبيئة تأثير واضح في تحديد سلوك الإنسان، فالبيئة التي تؤمن بالخرافات تجعل أهلها يتمسكون بهذه الخرافات مهما ابتعدوا عنها ،أو وصلوا إلى أرفع المراحل التعليمية والاجتماعية، ومع ذلك لا يجب أن نغفل الفروق الدقيقة بين من يعيشون في هذه البيئة.[3]

ج _البعد النفسي. هو نتاج أو حصيلة للبعدين الجسمي والاجتماعي ويتمثل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية، وتتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة، وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال أو الهدوء، الطموحات والمخاوف الذهنية، التدين

1 _ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 147.

2 _ عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، د ط ، دار الكتاب العربي، 1999، ص 24.

3 _ شكري عبد الوهاب، النص المسرحي دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، د ط ، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1999، ص 54.

والالحاد، الرقة والأدب والخشونة واللين، لأن سلوك الانسان معلل بدوافع وحوافز وحاجات لابد من التعرف عليها، فلا وجود للصدفة في تصرفات البشر، إذ كان الإنسان نفسه لا يعي أسباب سلوكاته، فهي في كل الأحوال معللة بدوافع سواء كانت ظاهرة للعيان أو مستترة تبدو بالتأمل والمراجعة والتحليل، ويعني علماء بالبعد النفسي، الجانبين العقلي والانفعالي الوجداني، والجانب الاجتماعي التربية البيئية وتكون هذه الأبعاد متواصلة فيما بينها ويؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به.[1]

1 _ عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، ص 24.

الفصل الثاني :

دراسة تطبيقية لشخصيات رواية عزازيل ليوسف زيدان

أولا : الشخصيات ودلالتها في رواية عزازيل.

1 _ الشخصيات الرئيسية.

2 _ الشخصيات الثانوية.

3 _ أبعاد الشخصيات في الرواية.

أ _ البعد الجسمي.

ب _ البعد الاجتماعي.

ج _ البعد النفسي.

ثانيا : علاقة الشخصية بالمكونات السردية

1 _ علاقة الشخصية بالحدث.

2 _ علاقة الشخصية بالزمن.

3 _ علاقة الشخصية بالمكان.

الشخصية في الرواية تنقسم إلى عدة أنواع، ولا يشترط وجود الأنواع جميعها في الرواية الواحدة، والمؤلف يوظف الشخصيات بحسب هدفه، وسنتطرق إلى الشخصيات الموجودة في رواية عزازيل.

أولا : الشخصيات ودلالتها في رواية عزازيل:

1 _ الشخصيات الرئيسية في الرواية.

الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها وقد تكون الشخصية رمز لجماعة أو أحداث يمكن فهمها من القرائن الملفوظة والملحوظة... وحياة الشخصيات تكمن في قدرة الكاتب على ربطها بالحدث وتفاعلها معه. وجعلها معبرة عن الموقف دون تصنع (أي مقنعة).[1]

ومن هنا فإن الشخصيات الرئيسية في رواية عزازيل ليوسف زيدان هي على النحو الآتي:

_ عزازيل: هو إسم عبري معناه الشيطان أو إبليس أو الأرواح الشريرة أو الجن في الصحاري والبراري، وله أسماء عديدة منها: أهريمان، عزازيل، بعلزبون (تعني سيد الذئاب) بعلزبول (تعني سيد الزبالة)[2] وعزازيل هو نقيض الله المألوه... هو نقيض

1 –عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، طبعة 4، دار الفكر، 2008، ص 135.

2 _ يوسف زيدان، عزازيل، طبعة1، دار الشروق ، القاهرة، مصر ، 2008، ص 430.

الخير أي الشر يقول عزازيل " أنا يا هيبا أنت، وأنا هُم... تراني حاضراً حيثما أردت، أو أرادو"[1] .

وهو الشخصية الرئيسية في الرواية ويبدو ذلك جليا من خلال كلام هيبا عن عزازيل" وما أنا يا إلاهي إلا ريشة في مهب الريح، يمسكها إصبع ضعيف ينوي أن يغمسها في الدواة، ليخط كل ما وقع معي، وكل ما جرى ويجري مع أعتي العصاة عزازيل وعبدك الضعيف، ومرتا..."[2]

عزازيل له صلة وثيقة بالرواية فهو الذي دعا هيبا إلى تدوين الرقوق فهو شر يسري داخل الإنسان سريان الدم في الوريد ونلخص ذلك على لسان هيبا:

_ عزازيل

_ نعم ياهيبا، عزازيل الذي يأتيك منك وفيك.

وأيضا قوله: يا هيبا، دع عنك اللكاعة، وأكمل ما كنت تكتبه.[3]

فعزازيل هو مراوغ ولعين يدعوا هيبا لتدوين جميع خطاياه وذلك من خلال قول هيبا على لسان عزازيل " دعني ياعزازيل... أنت دعوتني إلى التدوين، فاتركني أكتب ما أريد... معك حق أيها اللعين".[4]

وقوله أيضا " أريدك أن تكتب يا هيبا... أكتب كأنك تعترف وأكمل ماكنت تحكيه كله... أذكر ما جرى بينكما وأنتما تنزلان الدرج ".

1- يوسف زيدان، عزازيل، ص 436.

2- المصدر نفسه، ص 17.

3- المصدر نفسه، ص 63. 64.

4_ المصدر نفسه، 333.

فعزازيل على حسب ما يرى يوسف زيدان هو صدى لما في داخل الإنسان وعقله الباطن الذي يدور فيه صراع الأفكار صراع يقوم على ثنائية: الإنسان وذاته، الخير والشر والإيمان والكفر، فعزازيل هو الباطن،[1] والوساوس التي تعتري الإنسان وذلك من خلال قول هيبا على لسان عزازيل: " أنا لست حولك يا هيبا... هذا أنا آخر غيري، محبوس بداخلي... لابأس إن أحادث نفسي قليلا... أنا تائه في صحراء الذات... أيها الوجود المخايل".[2]

_ ومن خلال قوله " أكتب يا هيبا فمن يكتب لا يموت أبداً..."

_ " أنا لا وجود لي، مستقلا عنك، أنا يا هيبا أنت ولا أكون إلا فيك ".[3]

_ هيبا: هو الشخصية الرئيسة التي تمتد على طول أحداث الرواية حيث تسرد عن ذاتها وعن غيرها، هيبا الراهب الطبيب خرج من بلدته نجع حمادي إلى صعيد مصر بحثا عن الحقيقة والمعرفة وتعلما للطب، مضطرب إيمانه متزعزع، ففي حين أنه راهب يجب عليه محاربة الشيطان (عزازيل) لكنه يضعف أمامه وأمام غوايات النساء وشهواتهن، وهو راهب مصري، يسرد سيرته الذاتية من خلال قوله: " بسم الإله المتعالي، أبدأ في كتابة ما كان وما هو كائن من سيرتي، واصفا ما يجري من حولي وما يضطرم بداخلي من أهوال."[4]

فهيبا هو طبيب وراهب يتجسد ذلك من خلال إغمائه على بوابة أورشليم، ليعرف الكاهن أنه طبيب وراهب وذلك من خلال قوله " مازحني كاهن الكنيسة قائلا عرفت

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 125.
2 _ المصدر نفسه، ص 429. 431.
3 _ المصدر نفسه، ص 451.
4 _ المصدر نفسه، ص 17. 18.

برهبانيتك من غطاء رأسك لكنني لم أعرف من إغمائك أنك طبيب، ثم سألني عن إسمي فقلت هيبا".

كان هيبا مشككا في العقيدة وفي أصل الديانة المسيحية من خلال قوله " قضيت شهوراً أتبع خطى يسوع، الموصوفة في الكتب والأناجيل... لم أجد أي أثر يدل عليه".[1]

وأيضا من خلال قوله " وأسأل نفسي عما أخرجني من بلادي الأولى، وأتى بي إلى تلك البقعة المقدسة، أما كان من الممكن لي أن أمس جوهر القداسة في نفسي وأنا معتكف في صحراء غريبة عن موطني الأول؟ هل قام يسوع حقا من بين الأموات! وكيف له وهو الإله أن يموت بأيدي البشر... هل الإنسان قادر على قتل الإله و تعذيبه وتعليقه بالمسامير فوق الصليب! ".[2]

كان هيبا منشدا لتراتيل الكنيسة بالسريانية وكاتبا للشعر من خلال ترنيمته الطويلة التي تبدأ ب:

من هنا بدأ نور السماء،

فأزاح عتمة الأرض، وأراح من الويل الأرواح.

من هنا أشرقت شمس القلوب،

مع أَلقِ المخلص، المتوهج بالرحمة فوق صليب الفداء.[3]

خرج من أخميم قاصداً الإسكندرية هرباً من بشاعة مقتل أبيه، كان يكره أمه كرها شديدا لأنها تزوجت بقاتل أبيه الوثني.

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 25.

2 _ المصدر نفسه، ص 27. 28.

3 _ المصدر نفسه، ص 30.

تربى عند عمه وهو الذي ألحقه بالكنيسة في نجع حمادي ونصحه بدراسة الطب واللاهوت يقول هيبا:" أمي كيف... ارتضت الزواج بواحد من القتلة..."[1]

توفى أبوه وهو في سن التاسعة من عمره عندما تربص به أعوام من المسيحيين عند المرسى الكبير، وقد ولد هيبا بقرية بجنوب أسوان ودرس في نجع حمادي وأخميم وهو يتقن عدة لغات اليونانية، العبرية، القبطية والآرامية (السريانية) فهو ذا زاد معرفي واسع.[2]

بعد سفره إلى الإسكندرية يقع في الخطيئة مع " أوكتافيا " الوثنية، ويقع في حبها، يقول: " كان السكون تاما من حولنا إلا من صوت الموج، أغمضت عيني رغما عني، لم أستطع مدافعة حضورها الإسكندراني الجارف "[3]

ويتحسر على فقدانها من خلال قوله: " آه... من يوقف بقلبي إعصار الأسى الفتاك..."[4]

هيبا لم يكن له اسم إلا بعد أن خرج من الإسكندرية وأسمى نفسه هيبا وهو الاسم الأول من اسم هيباتيا بقوله: " أنا الآن هيبا الراهب، ولست ذلك الصبي الذي وشت أمه بأبيه، فقتلوه أمام ناظره... أنا الآخر المؤيد بالملكوت الخفي و أنا المولود مرتين".

وقد خرج إلى أورشليم طلب للمغفرة وهناك التقى بنسطور وذلك من خلال قوله: " كان قلبي يبتهل طيلة الطريق راجيا الرب أن يطهرني من آثار الغرق في بحار البحيرة، وأن يفيض على روحي بالسكينة وينعم على قلبي بالإيمان القويم ونور اليقين ".[5]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 119.
2 _ المصدر نفسه، ص 119.
3 _ المصدر نفسه، ص 103.
4 _ المصدر نفسه، ص 124.
5 – المصدر نفسه، ص 207.

ثم يتجه إلى حلب، ليمكث بدير وهناك يقع مرة أخرى في الخطيئة، مع فتاة مسيحية، اسمها مارتا، مغنية يقيم معها علاقة ويرفض الزواج بها، وبعد ذلك يصاب بحمى تدوم 20 يوما، وبعدها يترك الدير، بعدما يعرف بأن مرتا تركته، ولا يصرح إلى أين.[1]

_ نسطور: هو رجل متدين طيب يتبع أسقف أنطاكيا تيودور، ذهب للحج في أورشليم، وهناك التقى بهيبا، كان نسطور رقيق المشاعر وكان طيبا كما أنه كان محبا لهيبا، وهيبا محبا له، كان يحكي له كل ما جرى له في الإسكندرية يقول هيبا عن نسطور:" بل ورأيت فيه أبي المخطوف مني، أبي المفتقد، مع أنه لا يشبهه في ملامحه".[2]

بعد انتهاء فترة الحج قرر نسطور الرحيل إلى أنطاكيا من أورشليم، بعث برسالة إلى رئيس الدير لكي يستقبل هيبا ويمكث في دير سماوي ليمارس مهنة الطب، وهذا المكان قريب من أنطاكيا التي ينتقل إليها نسطور ويصبح أسقفا.[3]

نسطور أسقف القسطنطينية شب بينه وبين أسقف الإسكندرية صراع حول ألوهية المسيح، حيث بعث الأسقف نسطور برسالة إلى هيبا يستدعي فيها هيبا، ليتأكد من صحة رسائل "البابا كرلس" وينظر إن كانت ترجمتها القبطية مختلفة عن نصها اليوناني، كانت هذه الرسائل المسمات باللعنات الاثنا عشر تحتوي تهجم على آراء نسطور ومعتقداته، وذلك من خلال قول كرلس على لسان هيبا: " لن يكون كافيا لتقواك، الإقرار معنا بقانون الإيمان الذي أرسى بالروح القديس... ولا بد من الإعتراف بأن تعاليمك ممقوتة وكافرة.[4]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 402.

2 _ المصدر نفسه، ص 70.

3 _ المصدر نفسه، ص 234.

4 _ المصدر نفسه، ص 300.

نسطور غضب من رسالة كرلس لأنها تمس جوهر العقيدة، وتحريم لفظ " ثيوتوكوس " أن يطلق على مريم العذراء اسم أم الإله، وأن يسوع إنسان، ومريم هي أم يسوع، رفض نسطور مهادنة الإسكندرين".[1]

الأسقف نسطور يعقد مجمعا محليا، جرد فيه بعض القصوص من رتبهم الكنيسية، وحكم عليهم بالطرد لأنهم لم يوافقوا على رأيه القائل أن العذراء مريم هي أم المسيح لأنهم أصروا مجمعين بأن العذراء هي أم الإله... كما هدم الأسقف نسطور كنيسة الأريوسين في القسطنطينية، وأصدر قرار في الامبراطورية بمطاردة أتباع أريوس... وأعلنت الحرب على أتباع كنيسة الإطهار، وحكم عليهم بالهرطقة.[2]

يتهم نسطور بالهرطقة، ويصدر عليه مجتمع أفسيوس الديني أمرا بالعزل والنفي بعد أن تخلي عنه معظم الأساقفة.[3]

_ كرلس: شخصية قاسية همجية، وهو أسقف الإسكندرية، يمارس باسم الدين والعنف والقتل، يحرض عوام المسيحيين على قتل هيباتيا الفيلسوفة، ويصب اللعنات على نسطور، وبسببه يهرب هيبا من الإسكندرية، ويكرهها وتظل ذكراه عقدة لهيبا طوال حياته.

هو أسقف مسيحي، يكره الوثنيين، ويحرض الناس على الوثنيين ويقول بأنهم يحاولون إعادة بناء بيت الأوثان الكبير الذي حطم منذ سنين، وهو يأمر الناس بتطهير بيت الرب من الشياطين عبدة الأوثان.

والأسقف كرلس هو الذي دفع للجنة القضائية رشاوي كثيرة، وبدد لهم الهدايا النفيسة حتى ينطمس أمر مقتل هيباتيا الفيلسوفة الوثنية.

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 304. 305.

2 _ المصدر نفسه، ص 280. 281.

3 _ المصدر نفسه، ص 445.

وهو الذي بعث لأسقف القسطنطينية " نسطور المبجل " رسائل فيها لعنات اثني عشر جميعها تُقر بأن من يخالفه فيما يقرره من عقائد " أُرثوذكسية قويمة " فليكن ملعونا حيث يقول: من لا يعترف بأن المسيح هو الله بالحقيقة، ومن ثمة فإن العذراء هي والدة الإله.[1]

عُزل كرلس من الأسقفية بقرار من الإمبراطور من القسطنطينية غير أنه يعود للحكم بعد أن اجتمع معه كل الأساقفة.

2 _ الشخصيات الثانوية في الرواية.

تعد الشخصية الثانوية أقل هيمنة وحضوراً من الشخصية الرئيسية، فتكون في المتن الروائي بنسبة أقل، وبالعودة إلى رواية عزازيل فإن أهم الشخصيات الثانوية التي ورد ذكرها هي كالآتي:

_ أوكتافيا: هي امرأة وثنية جميلة، ناقمة على المسيحيين، تسخر من عقيدتهم وكتابهم المقدس التي ترى فيه بأنه مجرد خرافات، وهي خادمة السيد الصقلي، تاجر الحرير، التقت مع هيبا أمام البحر، الذي كانت تذهب إليه لتشكوا له همومها، تخبر هيبا بأنه حبيبها التي كانت تنتظره، تصحبه معها لمنزل التاجر الصقلي، وهناك يقع هيبا في أول غواية له، تغويه فيمارس معها الشهوات المحرمة، وذلك من خلال قول هيبا. " جلست مستسلما، مسحورا، سلمت نفسي لها..." [2] كانت أوكتافيا المرأة الحنونة والجريئة، والمتهورة وكان اسمها يعني باليونانية الآنسة الثامنة، كانت تعتقد أن إلاه البحر أرسل هيبا إليها حيث أطلقت عليه اسم الهدية الإلاهية من بوسيدون وأعطته اسمين ثيوزوروس بوسيدونيوس، والآخر ثيوفراستون الذي يعني الكلام الإلاهي، أوكتافيا كانت تتوقع قدوم شخص يملأ لها الفراغ الذي كانت تعاني منه مند فقدانها لزوجها، وتمسكها بما قالته لها

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 301. 302.

2 _ المصدر نفسه، ص 102.

الكاهنة، بأنه سوف يأتيها شخص يجعلها سعيدة، وعندما إلتقت بهيبا تيقنت من صدق النبوءة.[1]

كانت أوكتافيا أرملة لرجل كان يعمل معها في القصر كان عمرها ثمانية وعشرون عندما التقت بهيبا، الذي كان يصغرها سنا بخمس سنوات، حيث أقامت علاقة معه، تغويه وتمارس معه الشهوات المحرمة غير أنها تطرده بكل غضب وعنفوان حينما تعرف برهبانيته المسيحية ويظهر ذلك من خلال قول هيبا على لسان أوكتافيا " أخرج من بيتي يا حقير، أخرج يا سافل" تقتل أوكتافيا أثناء دفاعها عن أستاذتها هيباتيا.[2]

_ هيباتيا: امرأة وثنية، فيلسوفة جميلة، عمرها في حدود الأربعين، اشتغلت بالعلم منذ صغرها على يد أبيها ثيون، لها هيئة تجمع بين الرقة والجلال تتكلم اللغة اليونانية، كما أنها تهتم بالفلسفة والرياضيات.[3]

هيباتيا ابنة العلامة ثيون، الأستاذ الفيثاغوري، الذي كان يلقى دروسه في معبد السيرابيوس، يعجب بها هيبا حينما يلتقي بها في المسرح الكبير الذي كانت تلقى فيه محاضراتها (في الفلسفة و الرياضيات)، كانت تعلم الفلسفة والرياضيات، ولا تأبى أن يكون أحد من زملائها مسيحي حتى وإن كان كافرا بالفلسفة التي تؤمن بها، وهي موصوفة بأستاذة الزمان.[4]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 121. 123.

2 _ المصدر نفسه، ص 195، 196.

3 _ المصدر نفسه، ص 174.

4 _ المصدر نفسه، ص 140

يحرض كرلس الرهبان والناس عليها بدعوى أنها كافرة مهرطقة فيمسكونها ويسحبون جلدها حتى يقرح، تستنجد بهيبا لكنه لا يحرك ساكنا، تحاول أوكتافيا حمايتها لكن تذهب محاولاتها عبثا، وينتهي الأمر بمقتلها.[1]

ـ فرسي الأقنوم: هو راهب طيب وذكي، يلتقي هيبا معه في الدير نشأ يتيما من جهة أبيه الذي كان ثريا يشتغل بالتجارة، كان يسكن بيتا كبيرا في قلب بلدة حلب، ولما تزوج عمه بأمه ليحافظ على ميراث أبيه، هجر ديارهما والتحق بالأبرشية هناك خادما ثم شماسا، صار راهبا في الخامسة والعشرين من عمره وتوحد ثلاث أعوام، ثم جاء واستقر بالدير، عصى الرب مع النساء مرات في شبابه المبكر ثم تألم من خطاياه وتاب، واعترف لرئيس الدير بكل ما اقترفه، فأقلع عن الدين، غير أنه صار بعد خدمته الربانية يكره النساء وذلك من خلال قوله: " لا يا هيبا... لا... الأنوثة والنساء سبب كل بلاء" كان يحب الإفاضة في الكلام يحفظ الكتب القانونية والأناجيل الأربعة ورسائل الآباء، سمي بالفرسي[2]، وهو اسم يطلق على المتشدد في ظاهرة الديانة وهو مشتق من اسم الجماعة اليهودية (الفرسيين) الذين تعلقوا بظاهرة الشريعة اليهودية وصارت الكلمة في الزمن المسيحي تعني المتشدد والتصق به اسم أقنوم لأنه كان كثير الكلام حول الأقانيم المقدسة (الأب، الابن، روح القدس).[3]

ـ مرتا: فتاة جميلة فاتنة، منشدة للترانيم في الكنائس تأتي إلى الدير مع خالتها، وتقرر البقاء فيه، يدربها هيبا على الإنشاد، وهي فتاة في حدود العشرين من عمرها واسمها يعني السيدة، عائلتها كانت من أغنياء تدمر[4]، وقعت مارتا في حب هيبا وكانت

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 174.
1 _ المصدر نفسه، ص 198. 199.
2 _ المصدر نفسه، ص 176. 177.
3 _ المصدر نفسه، ص 279.
4 _ المصدر نفسه، ص355. 356.

جريئة حيث صرحت له بحبها، كما أن هيبا افتتن بجمالها ووقع في الخطيئة مرة أخرى معها.[1]

أبوها كان حدادا ببلدة دمشق، مشهورا لإتقانه صنع السيوف الفاخرة إرتحل أبوها إلى حلب فلم يقبله الحلبيون، وظل أعواما يسعى لدخول الديانة، ويجتهد في الالتحاق بالأبرشية، ولكن كانوا يرفضونه لأن أمها كانت وثنية متدينة، ولدت في سرمدة، توفي أبوها في بداية الأربعين من عمره مات مقتولا.[2]

كانت في التاسعة من عمرها لما قتل أبوها، بعد وفاته زوجتها أمها برجل يبلغ من العمر خمسون سنة، عاملها بقسوة شديدة، عانت الكثير منه ومن معاملاته، ثم طلقها لأنها لا تنجب أطفالا، فانتقلت للعيش مع خالتها بعدما انتقلوا إلى الدير بسبب كثرة التحرشات عليها.[3] تعترف لهيبا بحبها وتطلب منه الزواج والسفر إلى بلدته، غير أنه يرفض ذلك لأن زواج الرهبان محضور، تترك مارتا هيبا مريضا بحمى دامت عشرين يوما، وتنتقل إلى حلب من أجل الغناء الليلي ويتجسد ذلك من خلال قول هيبا " مرتا التي راحت فظننتها أراحت، ثم عرفت بعد رحيلها لوعة القلق وعصف الاشتياق؟ ليتني منعتها من الذهاب إلى حلب، فأعفيتها من خطر الغناء الليلي وسط سكارى التجار وأرذال العرب.[4]

ـ التاجر الصقلي: تاجر صقلي، رجل غني، محب للفنون مخلص لكلبه الميت، صاحب النظرة الحزينة، مخلدا له بعد موته لوحة بديعية،[5]هو لا يؤمن بدين معين، وإنما يعتقد بصحة كل الأديان وجميع الآلهة، مادام ذلك يرتقي بالإنسان، كان يقوم برحلتين كل

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 385.
2 _ المصدر نفسه، ص 391.
3 _ المصدر نفسه، ص 397.
4 _ المصدر نفسه، ص 63
5 _ المصدر نفسه، ص 107.

عام الأولى قصيرة في أنطاكيا تستغرق شهراً والثانية تطول لثلاثة أشهر أو أربعة، تمر مواكبه على المدن الخمس الغربية (ليبيا، القسطنطينية، برجامة، قبرص، صقلية) ليعود إلى الإسكندرية، يبلغ من العمر ستون سنة لا أهل ولا ذرية.[1]

هو طيب وحنون يرعى أوكتافيا ويحبها حبا أبوياً، كثير الاطلاع على الكتب والنصوص القديمة، يحب العلم والمتعلمين، وهو شاعر زاهد في الحياة.[2]

و إلى جانب هذه الشخصيات ورد ذكر شخصيات ثانوية أخرى ولكنها أقل حضورا كشخصية أم هيبا، عمه، جده، رئيس الدير، الشاعر ربولا.

3 _ أبعاد الشخصية في الرواية.

يقوم كل روائي بتصوير شخصياته من عدة جوانب، الجانب الداخلي والجانب الخارجي، وقد قسم الباحثون الأبعاد التي وجب على كل روائي أن يوظفها في الشخصيات الروائية لرسم معالمها، وتنقسم إلى ثلاثة أبعاد وهي البعد الجسمي والبعد الاجتماعي والبعد النفسي، وقد قمنا بتوضيح هذه الأبعاد في الفصل النظري وفي هذا الفصل نستخرج الأبعاد التي وردت في رواية عزازيل ليوسف زيدان.

أ _ **البعد الجسمي:** وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طول أو قصر وحسنه ووسامته فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية المورفولوجية أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها.[3]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 116.

2 _ المصدر نفسه، ص 131.

3 _ عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق، مدخل الى تحليل النص الأدبي، ص 133.

نجد عزيزة مريدن ترى أن البعد الجسمي هو الذي يرسم أوصاف الشخصية من الخارج طولا وقصرا، بدانة ونحافة، كما يصف لون البشرة وملامح الوجه وما إلى ذلك من خصائص خلقية مميزة.[1]

حيث وردت في رواية عزازيل ليوسف زيدان صفات جسمية لبطل الرواية **هيبا**، من خلال قوله: " كانت الشمس يتلألأ نورها بين جسمي الطافي وسطح الموجات، فتنعكس الأضواء على أعضاء جسمي العاري، وتتقاطع فوق سمرة بشرتي... كانت المرة الأولى التي رأيت فيها أن جسمي جميل وسمرتي لطيفة ".[2]

ويقول أيضا " وحين مررت براحتها اليمنى بأناملها على صدري الجاف النحيل... قالت جسمك يا حبيبي يابس كشجرة الخريف ".[3]

نلاحظ أن هيبا كان نحيلا أسمر، وسبب ذلك أنه لم يكن مستقرا في مكان بعينه، كما أنه راهبا خلال سفرته لا يتناول إلا البلح أحيانا، كان في حدود الثالثة والعشرين من عمره عندما سافر إلى الإسكندرية، وذلك حينما سألته أوكتافيا عن عمره قال لها: "ثلاثة وعشرون عاما"

ورد في الرواية إشارة إلى الملابس التي كان يرتديها من خلال قوله: " فوضعت مخلاتي قرب صخرة ناتئة وسط الرمال، وألقيت فوقها جلبابي"[4] وكذلك قول مارتا لهيبا " ألن تضع غطاء رأسك يا أبت... أربكتني عبارتها ونبهتني إلى أنني لا أشعر بانكشاف رأسي ".[5]

1 _ عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص 29.
2 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 95. 96.
3 _ المصدر نفسه، ص 103. 104.
4 _ المصدر نفسه، ص 94.
5 _ المصدر نفسه، ص 366.

يقول هيبا عن نفسه " نظرت إلى وجهي في باطن الصفيحة الفضية التي تغلف الانجيل، فبدت لي أثار الزمن... لقد تقدم بي العمر فجأة وانقلب بياض عيني اصفرارا، وصارت لحيتي شعثة كلحاء مثل لحي المتوحدين... لماذا أهملت مظهري حتى صار مدعاة للرثاء؟ هل نسيت أنني طبيب وأن عليا المحافظة على هيئتي، لابد أن يعتني الطبيب بمظهره، غدا صباحا سأكون انسانا آخر، خليقا بأن يوصف بالراهب الطبيب الشاعر".[1]

من خلال هذا القول نلاحظ أن هيبا كان منشغلا بالمرضى الذين كانوا يتوافدون إليه كما أنه كان منشغلا بقراءة الكتب مما صرفه عن الاهتمام بمظهره.

ومن الوصف الجسمي أيضا وصف شخصية **نسطور**، وهو وصف يتجسد على لسان هيبا بطل الرواية حيث يقول: " أخذتني رجفة خفيفة لم يلحظها أحد، إلا قس صبوح الوجه في حدود الأربعين من عمره "[2]. بالإضافة إلى قول هيبا واصفا نسطور: " طيلة الوقت الذي كان نسطور خلاله يقلب كنوزي بعناية، كنت ألتفت دوما إلى ملامحه البهية المشرقة... في هيئة وقار وطيبة أصيلة، عينان الواسعتان لونها مشوب بخضرة وعسلية، وفيها شغف وذكاء، في وجهه الأبيض حمرة خفيفة، وفي لحيته الأنيقة اصفرار لطيف، وقليل من الشعر الأبيض الذي يزيده بهاءا في بسمته صفاء رباني يفتقر إليه كثير من الرهبان".[3]

من خلال هدا الوصف نلحظ أن نسطور هو شخصية ذات مهابة ووقار ذا بسمة بهية وملامح مشرقة، فهو قس صبوح الوجه كما أن له خاصية مميزة هي الطيبة والجمال.

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 346.

2 _ المصدر نفسه، ص 36.

3 _ المصدر نفسه، ص 47.

وهي شخصية مهمة تكرر ذكرها في معظم صفحات الرواية منذ أن كان نسطور قس إلى أن أصبح أسقفا.

ويتجسد كذلك البعد الجسمي من خلال وصف السارد للشمامسة و الرهبان والكهنة الذين وجدهم في مجلس الأسقف نسطور من خلال قول الراهب هيبا " تدل ملامحهم على أن أغلبهم من أهل الشمال، بشرتهم بيضاء من غير سوء، ولحاهم مشرقة بالبياض والصفرة حتى أنني خجلت من سمرتي وشحوبي ولحيتي الشعثة".[1] فهؤلاء الرهبان والكهنة والشمامسة يتميزون ببشرة بيضاء تختلف عن بشرة الراهب هيبا، كما أنهم أكثر بدانة من الاشخاص في بلاده (أخميم).

ويتجلى الوصف الجسمي في وصف هيبا الراهب **لأوكتافيا** المرأة الإسكندرية من خلال قوله:" بقيت في موضعي مشدودا، أراقب من قريب مشيتها المتدللة كانت في سن الأربعين أو الثلاثين، جسمها يميل قليلا إلى البدانة.[2]

وقوله:" جلجلت ضحكة من ناحية الصخور القريبة، فنهضت من استلقائي على ظهري، نظرت إلى جهة الصوت مذعورا، فرأيت امرأة بيضاء في ثوب اسكندري مكشوف الصدر والذراعين... أقبلت المرأة متمايلة..."[3]

ويظهر الوصف الجسمي كذلك من خلال قول هيبا عنها:" رفعت حاجبيها وأشرق وجهها ببسمة بدت معها أسناها الناصعة، وقد زادها نور القمر بياضا و ألقا، مالت بوجهها بل بجسمها كله ناحيتي".[4]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 34.

2 _ المصدر نفسه، ص 99.

3 _ المصدر نفسه، ص 97.

4 _ المصدر نفسه، ص 112.

نلاحظ أن أوكتافيا امرأة جميلة ومثيرة وجريئة، وأنها ذات بشرة بيضاء وأنها في حدود الثلاثين أو الأربعين من عمرها، غير أنها تتميز بجسم جميل وملفت للأنظار، وأن لباسها المكشوف زادها بهاء وجمالا.

يقدم لنا السارد أيضا " **مرتا** " المرأة الجميلة حيث يصفها بأنها " هي امرأة في حدود العشرين من عمرها... وجهها صغير كمثري الاستدارة، تبدو ملامحه الدقيقة من خلف سترها الحريري الأسود الشفاف المنسدل من غطاء رأسها الذي يشبه التاج... صوتها شجي يناسب الترانيم".[1]

يقول أيضا:" نظرت في قلب عينيها رأيت صفاء امتزاج العسلية باللون الأخضر في أحداقها، ورأيت امتداد رموشها الكثيفة المؤطر بجمالها... ورأيت كثافة حاجبيها اللذين أتقنا الله صنعهما، فأظهر سوادهما اللامع بياض وجهها... شعرها بحسب ما بدا من أطرافه المنفلتة من غطاء رأسها، كان كحاجبيها فاحم السواد ولامعا براقا في وجهها طفولية... رفعت غطاء رأسها فانهمر شلال شعرها الأسود الكثيف الناعم".[2]

من خلال هذا الوصف الدقيق لمرتا يتبين بأنها فتاة شابة وجميلة بل هي آية في الإبداع الإلاهي، وهي ذات صوت جميل ومأثر، فصفاتها الجسمية تظهر من خلال ملامحها البهية، ومن خلال ملبسها الجميل، وفي ذلك إشارة إلى لباسها من خلال قول هيبا:" تاه ناظري في الأزرار الكثيرة المصطفة في خطين يرتفعان مع طرفي الصدرية، من موضع السُرة إلى منبت العنق، ويعتقلان في طريقها امتلاء النهدين... فزادتها بابتسامة صافية رفعت نَظَري إلى الغمازتين اللتين بقلب الخدين..."[3]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 352.

2 _ المصدر نفسه، ص 354. 355.

3 _ المصدر نفسه، ص 365.

وقد ورد البعد الجسمي أيضا من خلال وصف السارد لراهب **فرسي الأقنوم** وذلك من خلال قوله:" هو أكثر الرهبان شبها برئيس الدير، إلا أنه أصغر منه بعشرين عاما، وأكثر بدانة، وأكثر لحية، هو قصير على نحوي لافت وبطنه كبير حتى يكاد يبدو في مشيته المتعجلة دوما، كأنه كرة تتدحرج، قدماه ويداه صغيرتان كما لو كانتا لصبي صغير، وله ابتسامة طفل أو صبي يافع، غير أن الذي يعطيه هيئة الرجال هو صلعته ولحيته السوداء".[1]

يتمثل البعد الجسمي أيضا في شخصية **هيباتيا** حيث يصفها هيبا بقوله:" كانت لها تلك الهيئة التي تخيلتها دوما ليسوع المسيح جامعة بين الرقة والجلال في عينيها زرقة خفيفة ورمادية وفيها شفافية، في جبهتها اتساع ونور سماوي، وفي ثوبها الهفهاف ووقفتها وقار". ويقول ايضا:" كانت هيباتيا امرأة وقورة وجميلة، بل جميلة جدا، أو لعلها اجمل امرأة في الكون، كان عمرها في حدود الأربعين، وكان أنفها جميلا جدا وفمها وشعرها وعيناها، كل ما فيها كان أبهى من كل مافيها ".[2]

ب _ البعد الاجتماعي.

يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسه وهوايته.[3]

وقد اهتمت الرواية بهذا البعد من خلال حديث هيبا عن أبيه الذي يعمل صيادا، يصطاد السمك، فهيبا ينحدر من سلالة مسيحية ليست من الأثرياء، بعد وفات والده

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 274.

2 _ المصدر نفسه، ص 169.

3 _ عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليلي النص الأدبي، ص 133.

ترعرع وتربى عند عمه الذي وجهه لحياة الرهبنة، يقول هيبا عن أبيه:" كان يأخذني ليلقى بشباكه في النيل من فوق الصخور البيضاوية...كنت أفرح بالأسماك العالقة في شباكه".[1]

ويقول ايضا:" كانوا يختبؤون خلف الصخور من قبل رسو القارب... وجاءوا للقارب فخطفوا مشنة السمك".[2]

ويقول عن عمه:" عمي مسيحي وطيب ومريض جدا، هو الذي ألحقني بالكنيسة في نجع حمادي وبالمدرسة والكنيسة في أخميم".

لهيبا زاد معرفي وتطلع ورصيد ثقافي يسعى للبحث عن أصول الديانة، كان متزعزع ومشكك في أصل ديانته، خرج من أخميم متجها إلى الإسكندرية بحثا عن أصول الديانة ورغبة في النبوغ في الطب يقول **هيبا** "ولكن ماذا أريد من رتبة الأسقفية؟ هل ستغنيني عن حلمي بالنبوغ في الطب، وأملي في علاج العاع* هل سأترك الأمنيات الدنيوية تقودني، بعدما وعدت عمي بأن أهب حياتي ليسوع المخلص".[3]

سافر هيبا إلى الإسكندرية وهناك التقى باوكتافيا، وجد في قصر السيد الصقلي كتبا، فتطع عليها، وزادت ثقافته يقول هيبا:" جال بصري بين جدرانها المليئة بتجاويف حفظ البردي، ورقوق صف الكتب، كنت أيامها أقرأ باليونانية والمصرية (القبطية) ولم أكن قد أتقنت العبرية والآرامية (السريانية).[4]

وقد وجدت هناك كتبا بلغات أخرى مثل اللغة الوليدة المسمات اللاتينية، وكتابات بلغات أخرى شرقية، لم أكن رأيت مثلها قبل ذاك اليوم.

---

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 119.

2 _ المصدر نفسه، ص 51.

*_ العاع: هو الاسم المصري القديم للمرض الذي صرنا نعرفه في العصر الحديث باسم البلهارسيا.

3 _ المصدر نفسه، ص 170.

4 _ المصدر نفسه، ص129.

يقول هيبا:" شجعتني عباراتها فاعتدلت قليلا لأواجهها وأخبرها بفخر أنني أحفظ أشعار هوميروس وبندار، وأنني قرأت كل أعمال أسخيلوس وسوفوكليس".

كان هيبا متعلما، سافر لإكمال دراسة الطب، كان يحب التطلع والميول لقراءة الكتب يقول هيبا:" فوق مكتبة الأنيق الذي بزاوية الغرفة، كتبا متناثرة، ومجلدين مطبقين على أوراق البردي، مكتوب عليهما بقلم دقيق تعليمات باليونانية..."[1]

نستخلص بأن هيبا يعاني من التمزق الاجتماعي والاضطراب داخل الواقع الاجتماعي فهو واحد من تجليات الإقصاء العاطفي والأسري الناجم عن صلة غير مستقرة بين أبيه وأمه، ذلك أنه لم يعش كباقي الأطفال في عائلة مترابطة، إذ توفي أبوه وهو في سن التاسعة من عمره وعاش عند عمه بعدما تخلت عنه أمه، توجه لحياة الرهبنة والعيش في الدير وعمل هناك طبيب يساعد الناس ويعالجهم، دون أن يأخذ منهم مقابل، ويتجلى ذلك من خلال معالجة هيبا لرئيس القافلة حيث قال له رئيس القافلة كم أجرك قال هيبا:" شكرا لك أيها الرجل الطيب، ولكنني لا أطلب شيء من أحد ولا آخذ على الطب أجرا".[2]

وفي موضع آخر يقول:" عرفني الناس مع توالي الشهور والأيام، وصار المرضى يتوافدون على الدير من النواحي المحيطة طلبا لطبي ومعالجتي... فاشتهر أمري في القرى المجاورة والمدن، وطلب مني أطبائهم في بعض الأحيان مشورتي".[3]

ويظهر البعد الاجتماعي أيضا من خلال قول هيبا:" كان الرهبان يتعجبون من تقشفي ومجاهدتي الروحية ويعجبون من صبري على النظر في الكتب، وانكبابي الدائم على الكتابة... وبقائي متوحدا في المكتبة معظم الأيام..."[4]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 131.

2 _ المصدر نفسه، ص362.

3 _ المصدر نفسه، ص 254.

4 _ المصدر نفسه، ص 272.

طيلة مكوث هيبا في الإسكندرية وقبل رحيلة إلى أورشليم واستقراره بالدير السماوي القريب من أنطاكيا كان يتعلم في الإسكندرية يقول:" قضيت أوقاتي هناك ما بين الصلاة مع الرهبان، وحضور القداس في أغلب الأيام، والإعفاء في أغلب القداسات والانتظام بفصول المدرسة اللاهوتية، لأتعلم ثانية ما كان يدرسه تلامذة الكتاتيب في صعيد مصر، كنت أيامها أدرس من الطب ما يمارسه العطارون والعشابون وأهل الفلاحة في بلادي الأولى".[1]

وكذلك يظهر البعد الاجتماعي من خلال قول هيبا عن هيباتيا:" عرفت بعدما رأيتها بشهور أنها اشتغلت بالعلم مند صغرها على يد أبيها الرياضي الشهير ثيون، وعرفت أنها ساعدته وهي لا تزال مراهقة في شروحه التي دونها على أعمال كلوديوس بطليموس صاحب كتاب الجغرافيا، والكتاب الكبير في الفلك... جمهور المحاضرة كبير وفيه نساء".[2]

هيباتيا هي امرأة وثنية تلقي محاضراتها في الفلسفة والرياضيات، يحضر لها جمهور من المتعلمين وغير المتعلمين، فهي محبوبة من الجميع يقول هيبا:" ابتسم الجمهور وقهقه بعضه، وتهيأوا جميعا للخروج وراءها... كانت الصفوف تخلو إلا من بعض المتعلمين الذين يلملمون أوراقهم، وينتقلون بكتبهم إلى مقاعد الصف الأول، كان الحاكم والحاشية والجمهور يتحلقون حول هيباتيا".[3]

يقول هيبا أيضا عن هيباتيا أن لها طريقة مميزة في ايصال الفكرة إلى جمهورها، كما أنها تتمتع بلغة يونانية متميزة تقول في ذلك:" كنت قد درست الفلسفة سنين في أخميم غير أنني لم أسمع من غيرها مثل هذا القول الذي قالته كانت تشرح لنا بلغة يونانية راقية،

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 211.

2 _ المصدر نفسه، ص 169.

3 _ المصدر نفسه، ص 172.

كيف يمكن للعقل الانساني أن يستشف النظام الكامن في الكون وأن يصل إلى معرفة جوهر الأشياء... كان يجري على لسانها عبارات من مبادئ الفلسفة.[1]

هيباتيا هي شخصية وثنية غير أنها ذات كم معرفي هائل متفتح تعرضت للقتل من طرف جماعة الديانة المسيحية.

كما يظهر البعد الاجتماعي أيضا، ويتجلى حينما التقى هيبا بأوكتافيا التي أخبرته بأنها خادمة عند السيد الصقلي هذه الشخصية أيضا تعرضت للظلم من طرف جماعة من المسيحيين الذين قتلوا لها زوجها يقول هيبا لما سأل أوكتافيا من تكون أجابته بقولها:" أنا أوكتافيا، خادمة السيد الصقلي، تاجر الحرير".[2]

ثالثا: البعد النفسي:

يهتم القاص من خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها.[3]

يتجسد هذا البعد في الرواية من خلال عاطفة هيبا، وناره المتأججة واشتياقه لأبيه الذي اغتيل أمامه وكرهه لأمه التي كانت السبب في معاناته، وذلك عندما تزوجت بقاتل أبيه، كل هذه الذكريات جعلت معاناة هيبا تزداد وأوجاعه لا تنتهي كره أمه وفقد الثقة في تعامله مع النساء، يقول هيبا عن أوكتافيا التي أحبته وأحبها:" ... وما يدريني أنها لن تغدر بي يوما، مثلما غدرت أمي بأبي؟ إن أغضبتها يوما لأي سبب فسوف تنقلب علي مثلما تنقلب النساء دوما على أزواجهن والنساء طبعهن التقلب..."[4]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 170.

2 _ المصدر نفسه، ص 98.

3 _ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 49.

4 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 139.

كان هيبا يحب أباه الذي اغتيل أمامه وهو لم يحرك ساكنا كونه كان صغيرا غير أن بشاعة مقتل أبيه سببت له جرحا لا ينسى ولن تمحيه السنوات يقول هيبا حينما كان يحكي لنسطور عن معاناة أبيه " لم أستطع منع ما انفلت مني من دموع حين وصفت له فزعي المهول في ذاك الفجر المروع، يوم كنت في التاسعة من عمري، فقد تربص بنا أعوام المسيحيين... سحبوا أبي من قاربه، وجروه على الصخور ليقتلوه طعنا بالسكين الصدئة، كنت متحصنا بانكماشي في زاوية القارب، وكان أبي غير متحصن يصرخ تحت طعناتهم... ولن يجير أبي من أولئك السفاحين أحد... ولن يدرك عمق عذاباتي من بعد ذلك الفجر احد".[1]

يقول أيضا:" لماذا أمعنوا في قتله على هذا النحو؟... يا يسوع المسيح إني أشعر بحرقة قلب العذراء ولوعتها عليك... أحس بعمق عذاباتها... وملتاع مثلها بحرقة الفقدان".[2]

فبفقدانه لأبيه أصابه حزنا عميقا وجرحا ليس له دواء، فبشاعة مقتل أبيه هو في سن صغير ظل يرافقه هذا الجرح، ولم يسلم من هذا الألم العميق، كما أن هيبا قد بدى كرهه لأمه واضحا من خلال الرواية إذ أنها أم قاسية تزوجت بقاتل أبيه وأنها سبب معاناته لأنها أصبحت كلام كل الناس في قريته وهذا ما منع هيبا من العودة مرة أخرى لدياره، حيث يقول عن أمه بحزن عميق" ... اغتابوا أبي... وتزوج أحد أجلافهم من أمي... أمي كيف ارتضت الزواج بواحد من القتلة، أبي كان رجلا طيبا لم أره ينهرها يوما، ولم يضربني قط".[3]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص51. 52.

2 _ المصدر نفسه، ص 119.

3 _ المصدر نفسه، ص 118.

ويقول ايضا:" كانت مارتا معذورة فهي لا تعرف أي شيء... لا تعرف أنني لن أستطيع العيش بين أهل بلدتي الأولى! الأطفال الذين عيروني قديما بما فعلته أمي، قد صارو اليوم رجالا، سيعيرونني بنظرتهم!"[1]

فذكريات هيبا قد أسرته وقد جعلت حياته عبثا، حتى أنها حرمته النوم يقول:" ... آه ... من يوقف بقلبي إعصار الأسى الفتاك".

ويقول أيضا:" ... ماذا أفعل مع هذه الشجون، وأنا المسجون في قلقي المحصور مع ذكرياتي".[2]

ويتجسد كذلك البعد النفسي من خلال سفر هيبا إلى الإسكندرية وتعرضه لفزع كبير فوجد هناك ظلما واغتيالا بغير حق وهذا الاغتيال تمثل في اغتيال هيباتيا الفيلسوفة، وكذلك اغتيال حبيبته اوكتافيا، كل هذا سبب له فاجعة لم يكن يتوقع هذه القسوة وهذه الشراسة والمعاملة السيئة من أهل ديانته يقول:" خفق قلبي بشدة واعتراني فزع مفاجئ لما رأيت بطرس يجري وهو يصرخ..."

ويقول:" مرت الأيام مترعة بالتوتر، حتى كان يوم الأحد المشؤوم بكل مالي الكلمة من معنى عميق".[3]

يقول أيضا:" صرخت من هول المفاجأة... فقد عرفتها هي لم تعرفني فقد كانت تنفض وهي تلفظ آخر أنفاسها وهكذا ماتت أوكتافيا يوم الهول، تحت أقدامي من دون أن تراني بمدخل المعبد المحترق، فسقطت مغشيا علي... ولما أفقت من اغمائي ساعة الغروب

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 404.

2 _ المصدر نفسه، ص 148.

3 _ المصدر نفسه، ص 188.

مذعورا، أخذني برد مرجف لبدني، قمت مترنحا... أصداء صرخات هيباتيا التي لم تزل تملأ سمائي".[1]

من خلال هذه الفقرات نلاحظ أن الحياة كانت قاسية على هيبا منذ صغره فقد عانى وذاق طعم الحرمان، ثم تألم وهو في سن الشباب حينما قتلت هيباتيا، فالحياة لم تكن عادلة معه لا في صغره ولا في كبره، حتى أنه أصبح بلا ديانة، إذ كان مشككا في ديانته، ونظرا لبشاعة المشهد المروع الذي رآه في الإسكندرية كره الإسكندرية، وعزم على عدم الرجوع إليها لا هي ولا لبلاده الأولى فكلاهما يمثل له المعاناة والقسوة يقول هيبا:" ... أتذكر جيدا هذا الصباح الأورشليمي البعيد، وهواءه الثقيل كانت الذكريات التي أثارها نسطور عن مقتل هيباتيا قد هدت أركاني... وأعادتني إلى الزمن الإسكندري الذي أفر دوما من ذكراه... مازالت صرخات هيباتيا يتردد صداها في أنحاء روحي".[2]

كانت حالته النفسية مضطربة بين ماضي بعيد وبين نداء باطني عميق، متزعزع في كيانه رغم رهبنته غير أنه يضعف أمام قرارات عزازيل يقول هيبا على لسان عزازيل " ... أنت قلق يا هيبا مما فيك، لأنك تعرف ما سوف يحدث في أفسوس، وتعرف أنك ستفقد مارتا، مثلما فقدت من قبل، حلم النبوغ في الطب، الأمل في معرفة سر الديانة، الغرام بأوكتافيا، والولع بهيباتيا... كان الصوت صوتي وهذا أنا آخر غيري محبوس بداخلي... آه سوف تنهال المرزبة الإسكندرية..."[3]

فعلى الرغم من أن هيبا كان راهبا، إلا أنه سمع لنداء ذاته ولبا شهواته ورغباته النفسية المخالفة لمكانته، لكونه راهبا فالعلاقات الحميمية والزواج محضور عندهم، هيبا هو الشخصية المحرومة من العطف وحنان الأم، كذلك محروم من الحب، فهي شخصية

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 201.

2 _ المصدر نفسه، ص 215. 216.

3 _ المصدر نفسه، ص 431.

مضطربة نفسية طامحة للاطمئنان والعيش بسلام كباقي الناس يقول " ... وددت لو عدت طفلا في زمن قديم، وكان لي أم غير التي كانت، وأبا يشبه أبي الذي كان، وزوجتان تحبانني إحداهما مثل أوكتافيا والأخرى تشبه مارتا".[1]

عانى في حياته وذاق مرارتها وهو يرفض أن يصير أبا وينجب أطفالا فيتعذبون مثلما تعذب هو وعانى يقول " ... أنا لن أكون أبا أبدا... ولن تكون لي زوجة وأبناء، لن أعطي هذا العالم أطفالا ليعذبوهم مثلما تعذبت، فلا طاقة لي لاحتمال عذاب طفل... "[2]

هيبا الشخصية البطلة في الرواية عانت كثيرا من الحرمان ولم تنعم حتى بالنوم كسائر البشر فالفواجع التي شاهدها منذ صغره وفي شبابه بقيت هواجسها محفورة في ذاكرته يقول " كنت في بعض الليالي أصحو باكيا ومرتجفا، حين أرى أمي في منامي، وهي تنظر ساخرة لأبي، كان أبي مسكينا في أحلامي، هو لم يحدثني بشيء في رؤاي قط... فقط ينظر نحوي بأسى بالغ..."[3]

ويقول واصفا معاناته أثناء رحيل مارتا "... كانت دموعي تسيل... مِلت برأسي على راحتي الموضوعتين فوق المائدة وأجهشت بالبكاء و النشيج".[4]

نلاحظ من خلال ما سبق أن البعد النفسي بارز بصورة واضحة في شخصية هيبا هذه الشخصية التي عانت منذ طفولتها لتستمر في معاناتها النفسية في الإسكندرية ولتصبح هذه الذكريات هواجس يحاول التخلص منها بدون فائدة كذلك نلاحظ أن هيبا قد أحب امرأتين وثنيتين هما هيباتيا سمى اسمه من نصف اسمها، واوكتافيا التي أحبته غير أنها

1 _يوسف زيدان، عزازيل، ص 333.

2 _ المصدر نفسه، ص 265.

3 _ المصدر نفسه، ص 267.

4 _ المصدر نفسه، ص 449.

طردته لما عرفت بأنه مسيحي، فهو يَكِنُ لهتين المرأتين المحبة والعطف والحنان فقد أعطته اوكتافيا الحنان الذي لم يجده عند أمه.

كما يظهر من خلال الرواية أن هيبا قد وصف كل من أمه ومرتا المسحيتين بالخيانة وعدم الوفاء يقول " كدت أوقن أنها تحبني حقا، بأكثر مما أحبتني أمي... هل كانت أمي تكرهني مثلما كانت تكره أبي؟ وهل تراها أحبت من بعدنا زوجها الغشوم".[1]

ويظهر البعد النفسي أيضا حينما كانت أوكتافيا تحكي لهيبا عن موت زوجها حيث يقول هيبا على لسان أوكتافيا " كانت تكمل حكايتها فتخبرني أن زوجها خرج ذات صباح ليضع البخور في المعبد الصغير الذي كان قائما بشرق الميناء، فحوصر هناك من طرف المسيحيين... أجهشت وهي تقول " قتله المجرمون وقادتهم من الرهبان..."[2]

يتجسد البعد النفسي هنا من خلال بكاء أوكتافيا وحزنها على زوجها الذي قتله المسيحيين.

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 148.

2 _ المصدر نفسه، ص 153.

من خلال ما سبق نلخص مجمل الأبعاد في الجدول الآتي:

أ _ البعد الجسمي:

الشخصية	البعد الجسمي
1_ هيبا	_ أسمر البشرة، نحيل الجسم، لما سافر إلى الإسكندرية كان يبلغ من العمر 23أو 24 سنة.
2_ نسطور	_ صبوح الوجه، بشرته بيضاء، عيناه واسعتان لونها مشوب بخضرة وعسلية يبلغ من العمر أربعين سنة.
3_ أوكتافيا	_ بشرتها بيضاء، بدينة تبلغ من العمر 30أو 40 سنة
4_ مرتا	_ بشرتها بيضاء، وجهها صغير، شعرها أسود كثيف، عيناها فيهما امتزاج العسلية باللون الأخضر، تبلغ من العمر 20 سنة.
5_ فرسي الأقنوم	_ بدين له لحية كثيفة سوداء، قصير القوام، بطنه منتفخ له صلعة.
6_ هيباتيا	_ امرأة جميلة جدا، في عيناها زرقة خفيفة ورمادية، فيها شفافية، عمرها في حدود 40.

ب _ البعد الاجتماعي.

الشخصية	البعد الاجتماعي
1_ هيبا	_ متعلم له زاد معرفي وتطلع ورصيد ثقافي، راهب وطبيب وشاعر، يتقن لغات متعددة وذلك لكثرة سفره، يعاني تشتت أسري لفقدانه والده.
2_ هيباتيا	_ اشتغلت بالعلم منذ صغرها على يد أبيها الرياضي الشهير ثيون، أستاذة وعالمة رياضيات والفلسفة تتقن اللغة اليونانية، قتلت من طرف

3_ أوكتافيا	الجماعة المسيحية _ خادمة السيد الصقلي، تعرضت للظلم من طرف المسيحيين الذين قتلوا لها زوجها لينتهي بها المطاف بمقتلها أيضا

ج_ البعد النفسي

الشخصية	البعد النفسي
1_ هيبا	_ حب هيبا لأبيه وحقده على أمه التي تزوجت بقاتل أبيه، مقتل هيباتيا وأوكتافيا أمامه، كل هذه الذكريات صارت كهاجس في حياته وأثرت على حياته النفسية.

ثالثا : علاقة الشخصية بالمكونات السردية (الحدث، الزمن، المكان)

تعد الشخصية العنصر المحرك لكافة العناصر السردية، وعلى الرغم من أهمية كل المكونات السردية للعمل الروائي إلا أن الشخصية هي المركز والمنطلق لكل هذه العناصر (الحدث، الزمن، المكان)

1 _ علاقة الشخصية بالحدث.

إن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أن الحدث يساهم أيضا في تطور الشخصية وإكمال صورتها من خلال المراحل التي تمر بها للوصول للهدف الذي سخرت له.

ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية، فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل.[1]

فما من تطور يطرأ على الشخصية إلا ويكون الحدث هو السبب الرئيس في ذلك فكل تطور في بيئة الحدث إلا وينعكس على موقف الشخصية.

وتتجلى هذه العلاقة بين الحدث والشخصية في رواية عزازيل من خلال أحداثها التي تجرى على لسان هيبا مستخدما ضمير الأنا أو ما يعرف بالترجمة الذاتية، كما تظهر في مقدمة المترجم حيث يقول " في ذلك الصندوق الخشبي محكم الإغلاق، الذي أودع فيه الراهب المصري الأصل هيبا ما دونه من سيرته العجيبة، وتأريخ غير مقصود لوقائع حياته القلقة وتقلبات زمانه المضطربة".[2]

---

1 _ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، د ط، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، ص :183

2 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 10.

يكشف هيبا عن غربته، غواياته، وهواجسه وقلقه اتجاه الأحداث التي عاصرها والأشخاص الذين قابلهم، ونلحظ هذا في الرق الأول من الرواية، حيث يقول " ارحمني يا رحيم، فإنني مشفق مما أنا مقبل عليه، ولكنني مضطر فأنت في سماواتك البعيدة، كيف يخوطني إلحاح عدوِّي وعدوِّك اللعين عزازيل الذي لا يكف عن مطالبتي بتدوين كل ما رأيته في حياتي... وما قيمة حياتي أصلا حتى أدوِّن ما رأيته فيها؟ فأنقدني يا إلاهي الرحيم من وسوسته لي، ومن طغيان نفسي ".[1]

فقد وضع الكاتب يوسف زيدان شخصية الراهب هيبا بطل الرواية موضع خاص جدا كمحرك للرواية، والشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث، فقد صور يوسف الراهب هيبا المولود من أب كان وثني، اعتنق المسيحية، كان صيادا يصطاد السمك لكهنة كنيسة خَنُوم، ويصور أمه التي تتآمر لقتل زوجها لتبدأ الأحداث في القرن الخامس ميلادي مع هيبا الراهب الذي يسكن بدير سماوي، يكتب رقوق الكتاب، وعزازيل الذي معه ومنه وفيه!! والذي يحثه على الكتابة كتابة فكرته ورحلته، يقول " بسم الإله المتعالي، أبدأ في كتابة ما كان وما هو كائن من سيرتي، واصفا ما يجري من حولي، وما يضطرم بداخلي من أهوال، وأول تدويني هذا، الذي لا أعرف كيف ومتى سيكون منتهاه، هو ليلة السابع والعشرين من شهر توت (أيلول، سبتمبر) سنة 147 الموافقة لسنة 431 لميلاد يسوع المسيح ".[2]

يقول هيبا أنه يريد أن يكتب ليستريح من ذلك القلق كان يشعر به اتجاه الأسقف نسطور، ومصير مرتا ففي تلك الأوقات كان هناك صراع كنيسي حول آراء الأسقف القسطنطينية نسطور، يشنه بالأخص كرلس الأسقف وراعي المرقسية بالإسكندرية، فهيبا يعرف الأسقف نسطور جيدا ويقدره ويوقره، فقد بدى يخط ذكرياته في رقوق حاكيا لنا

1 _ يوسف زيدان، عزازيل ، ص17.

2 _ المصدر نفسه ، ص 16.

كيف تَعرف على نسطور في أورشليم، بينما نسطور ما يزال قسا، وتبدو معاناة هيبا بعدما فتح لنسطور قلبه، وبتشجيع من عزازيل على كتابة لنا تفاصيل حكايته هناك حتى على الكتابة التي أخفاها على نسطور، فنتعرف على صِباَ هيبا في أخميم، وكيف قُتل أباه الصياد على يد المتشددين المسيحيين (أتباع الصليب) يقول هيبا " لم أستطع منع ما انفلت من دموعي، حيث وصفت له فزعي المهول في ذات الفجر المروع، يوم كنت في التاسعة من عمري، فقد تربص بنا عوام المسيحيين عند المرسى الجنوبي... سحبوا أبي من قاربه وجروه على الصخور ليقتلوه طعنا بالسكاكين الصدئة التي كانوا يخبئونها تحت ملابسهم الرثة... يصرخ تحت طعناتهم مستغيثا بالإله الذي كان يؤمن به... جاءوا للقارب فخطفوا مشنة السمك وقذفو بها في وجه بوابة المعبد المغلقة بإحكام ثم حملوا جثة أبي المهترئة فألقوا به فوقها ".[1]

كذلك نتعرف على انتقال هيبا من بيت أمه بعد زواجها من أحد قاتلي أبيه، إلى بيت عمه، ويقرر الارتحال إلى الإسكندرية ليكمل دراسة الطب وعلم اللاهوت في أحد الأديرة بها يقول هيبا " كنت مراهقا في نجع حمادي أفكر في الزواج بفتاة من أهل النوبة مثلما فعل عَمِي الذي كنت أعيش في بيته، أهل النوبة لا يزوجون بناتهم لغير رجالهم، فاتحت عمي في تزويجي بفتاة من أهل النوبة، فهو محبوب عندهم، وكان يمكنه أن ينجز الأمر لو تحمس، غير أنه لحكمة غابت عني نصحني بأن أكمل دراسة الطب واللاهوت...اغتالوا أبي وتزوج أحد أجلافهم من أمي ".[2]

يتابع سرد أحداثه في الإسكندرية ولقائه مع اوكتافيا وغواياتها والعلاقة التي نشأت بينهما ووقوعه في الخطيئة، ليعترف لها بعد قضاء ثلاث ليالي بينهما بأنه مسيحي،

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 51.

2 _ المصدر نفسه، ص 218.

تطرده اوكتافيا بعدما تعرف برهبنيته وبأنه مسيحي وقد أفرد لها هيبا رِقين كاملين، كلا الرقين يحتويان على شبع اوكتافيا الجنسي.

بعدها التقى مع هيباتيا تلك العالمة الفيلسوفة العظيمة، ثم يكمل رحلته التي قدرت له في الكنيسة المرقسية، و لقائه مع المتدينين الذين كانوا سببا في مقتل هيباتيا، فقد وصف هيبا بشاعة مقتلها أمام عينه من طرف جماعة المتدينين بزعامة كرلس أسقف الإسكندرية يقول: هيبا " حكيت لنسطور كيف سحل بطرس القارئ ومن كانوا معه، ثم جروها وقد تقشر جلدها عن لحمها وتنسلت أعضاؤها، إلى حيث أضرموا فيها النار..."[1]. ليرحل هيبا من الإسكندرية كارها ومتخليا عن الدين لأن جماعة المتدنيين هناك أساؤوا لمن هو ضدهم، ولكن لم يدم الأمر كثيرا، فقد عاد مرة أخرى أثناء ارتحاله إلى اورشليم إلى دينه، وارتحل لتلك الكنيسة التي يؤُومها الحجاج من كل مكان وبها تعرف على نسطور بعد إقامة نسطور في تلك الكنيسة، نصح هيبا بأن ينتقل إلى الدير السماوي القريب من أنطاكيا حيث يقيم نسطور وفي تلك المحطة الأخيرة يتعرف هيبا على رئيس الدير المحترم، وخرافات أهل الدير حول المبنى الغامض ويتعرف على الصراعات اللاهوتية والتشدد والتعصب والأفكار الدينية الخاطئة والصراعات بين نسطور وبين المجتمع الكنيسي.

يقول هيبا " كان الأمر الوحيد المؤرق لي، هو ذلك البناء المصمت الصامت ذو السقف المقبب والحضور الغامض... قالوا إنهم يسمونه الحصن لأنه كان في الماضي ملاذا للرهبان من غارات اللصوص الدائمة... قيل لي أيضا انهم أقاموا هذا البناء الحامي فوق المقبرة قبل 70 سنة لتحل عليهم بركات المدفونين!... ".[2]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 247. 248.

2 _ المصدر نفسه، ص 117.

كما كان الصراع محتدما بين اسقف الإسكندرية كرلس وبين اسقف القسطنطينية نسطور، وهذا الخلاف كان حول تحريم لفظ ثيوتوكوس الذي يعتز به كرلس ويعتبر أن مريم العذراء هي أم الإله غير أن الأسقف نسطور كان يخالف رأيه ذلك فلا يصح أن يقال على مريم العذراء أنها أم إله.[1]

يتعرف هيبا على مرتا الدمشقية الجميلة التي حكت له مصيبة زواجها وأصر هيبا على إخبارها إياها بكل تفاصيلها المقززة يقول هيبا على لسان مرتا " سأحكي لك كل شيء كي تعرف كم ظلمتني الأيام، حكاية مرتا هدت أركاني خاصة بعد ما عرفت منها أن زوجها لم يكن على الرغم من ضخامة بدنه، يعاشر النساء... قالت مرتا "قهقه منتشيا بصرختي الخافتة... كانت صرخاتي تملا الطرقات، وكانت الناس تنظر، فذهبت إلى خالتي هذه في بيتها القديم ببلدة حلب، وهناك تعلمت الغناء... ولما ضاقت بنا المعيشة وكثرت بي التحرشات، تركنا بيت خالتي المتهالك وجئت معها للعيش هنا".[2]

يصاب هيبا في الحقبة الأخيرة بحمى حدث ذلك قبل بدء أولى لحظات الكتابة، بعد أن يشفى هيبا يعرف الكثير من الأحداث التي جرت طيلة عشرين يوما التي مرض فيها بالحمى، ليعرف بأن نسطور قد عُزل وأن مرتا قد تركته ورحلت إلى حلب يقول هيبا " كيف سينتهي الحال بنسطور بعد كل ما جرى، مرتا التي راحت فظننتها أراحت، ثم عرفت بعد رحيلها لوعة القلق وعصف الاشتياق! ليتني منعتها من الذهاب الى حلب وأعفيتها من خطر الغناء الليلي وسط سكارى التجار وأرذال العرب، وأعفيت نفسي مما أعانيه الآن.[3]

فهذه معظم الأحداث التي واكبتها شخصية هيبا.

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 394. 395. 396. 397.

2 _ المصدر نفسه، ص 305.

3 _ المصدر نفسه، ص 63.

سعى يوسف زيدان إلى إقامة علاقة سردية متفاعلة بين شخصية هيبا والأحداث التي مر بها لذلك اهتم السارد بالحدث ليدفع بالسرد إلى الأمام، وقد جاء وصف الشخصيات وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائم للأحداث.

2 _ علاقة الشخصية بالزمن.

لابد من تصور أولي للزمن بشكل عام، إذ على أساسه يكون التعامل مع الزمن في شتى تصوراته وفي مختلف أشكاله ومجالاته، ولأن الزمن متوغل في جميع الأشياء، فقد حاول العلماء على مختلف تخصصاتهم ومجالاتهم إعطاء مفهوم للزمن كل حسب تصوره وما أداه إليه اجتهاده، فهو عند علماء العربية اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان: العصر... وأزمن الشيء: طال عليه الزمان... وأزمن بالمكان: أقام به زمانا... وقال شمر: الدهر والزمان واحد.[1] فالزمن عند علماء اللغة العربية مرادف للوقت والعصر والدهر.

يعتبر الزمن من أهم المكونات التي تقوم عليها الرواية، بل هو لب الرواية، وعندما حاولت غرترود شتاين أن تلغي الزمن في رواياتها لم تحقق سوى الفشل الذريع، بل أرادت أن تخلص السرد من هيمنة الزمن وأن تعبر عن الحياة بالقيم فقط، فلم تستطيع التعبير لا عن القيم ولا عن الحياة.[2]

إن المذكورة في الرواية أن هيبا قد ولد 391م، وتدوينه للأحداث كان سنة 431م، يقول السارد " بسم الإله المتعالي، أبدأ في كتابة ما كان وما هو كائن من سيرتي، واصفا ما يجري من حولي وما يضطرم بداخلي من أهوال، وأول تدويني هذا الذي لا أعرف كيف ومتى سيكون منتهاه، هو ليلة السابع والعشرين من شهر توت _ أيلول، سبتمبر)

1 _ ابن منظور، لسان العرب، ص 408.

2 _ ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1431م، 2010م.

سنة 447 للشهداء، الموافق ل 431 لميلاد يسوع المسيح ".[1] يعني هذا أن عمره من مولد إلى نهاية تدوينه للحكاية هو 40 سنة، ولكن الحكاية لم تبدأ من لحظة مولده ولكن بدأ من خروجه من أخميم متجها للإسكندرية، وقد كان عمره أنداك 23 أو 24 سنة يقول هيبا لما سألته أوكتافيا عن عمره وهو في الإسكندرية أجابها ثلاثة وعشرون عاما أو أربعة وعشرون.[2] فإذا أضفنا 23 أو 24 سنة إلى سنة مولده، فستكون السنة التي خرج فيها من أخميم ودخل فيها الإسكندرية هي 414م أو 415م وهي السنة التي بدأ فيها أحداث الحكاية فإذا حسبنا المدة بين هذه السنة وبين سنة النهاية 431 ستكون مدة أحداث الحكاية 16 أو 17 سنة.

ما نلاحظه في الرواية أن السارد لم يبدأ الرواية من بدايتها، حيث بدأها بلحظة التدوين التي تلى الأحداث التي يتم تدوينها يقول " سأبدأ من الحاضر من اللحظة الحالية، من جلستي هذه في صومعتي التي لا يزيد عرضها ولا طولها عن مترين ".[3]

حيث يكون في دير أنطاكيا، فيلجأ إلى الاسترجاع الزمني، فيصف وصوله إلى القدس بعد مروره بالمواضيع التي عاش فيها تلامذة السيد اليسوع يقول " قضيت أياما في أورشليم حاجا، بعد ثلاث سنين طوفت خلالها بالمواضع المباركة، كنت قد مررت في تطوافي بالمواضع التي عاش فيها تلامذة يسوع المسيح وانطلق منها الرسل ".[4] ثم يتذكر ما حدث معه في الإسكندرية ففي نهاية الرق الثاني يقول " كلما تذكرت الإسكندرية امتلأ فراشي شوكا ملحيا "، " أتذكر جيدا أنني في شبابي الذي ولا ولن يعود، قد خرجت من

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 17.
2 _ المصدر نفسه ، ص 111.
3 _ المصدر نفسه ، ص 19.
4 – المصدر نفسه، ص 25.

أخميم قاصدا الإسكندرية تحدوني آمال الكبار، كان الأوان ظهرا منتصف النهار تماما فقد كانوا في الكنيسة يستعدون لصلاة الساعة السادسة ".[1]

ليفتح السرد في الرق الثالث والرقوق التالية على ما حدث معه في الإسكندرية عاصمة الملح والقسوة، على ما حدث له من غوايات اوكتافيا، واغتيال هيباتيا يقول السارد على لسان هيبا " أتذكر جيدا وقفتي المتهالكة المخزية أمام بوابة المعبد المهجور كانت الجموع تنفض وألسنة اللهب تخبوا عن الخشب المحيط بجثة هيباتيا وقد صار الباقي من جسدها مثل بقية الأخشاب المحيطة بها قطعة من فحم أسود ".[2]

بعدما يسرد لنا ما حدث بالإسكندرية يعود بالسرد إلى إكمال ما جرى في أورشليم ورحيل نسطور منها إلى أنطاكيا ورحيل هيبا إلى الدير السماوي القريب من حلب، يقول " وأخبرني نسطور يومها بأن ديرا تابعا لكنيستهم الأنطاكية يقع في منطقة خضراء إلى شمال حلب... و سألني إن كنت أحب الاستقرار هناك، فقلت من دون أن أفكر: نعم يا أبت أحب ذلك". ليكمل السارد سرده بوصول هيبا إلى الدير السماوي وقضاء بضعة أسابيع هناك، وينتقل هيبا إلى أنطاكيا بعدما تلقى رسالة نسطور وقضاء بها يوما واحدا ليعود إلى الدير السماوي ويصل إليه قبل الغروب.[3] يمكث بالدير إلى آخر القصة وهناك في صومعته يبدأ بكتابة قصته لينهيها في أربعين يوما، ويخبرنا في الرق الأخير أنه سيرحل غدا حرا.[4]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل ، ص 72.

2 _ المصدر نفسه، ص 200.

3 _ المصدر نفسه ، ص 361.

4 _ المصدر نفسه، ص 368.

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن السارد لم يرتب الأحداث ترتيبا منطقيا يوافق الواقع أو القصة كما يجب أن تحدث في الواقع فقد وقع في السرد تقديم وتأخير للأحداث كما سبق أن بيناه.

والذي نلاحظه من خلال هذا السرد أن السارد قد تعمد تكسير رتابة الأحداث وتحطيم انتظام الزمن، وتمزيق جسد الرواية إلى أشلاء تبدوا لأول وهلة أنها متناثرة ولربما كان هذا التمزق يعكس التمزق الذي تعيشه شخصية هيبا السارد.

3 _ علاقة الشخصية بالمكان.

يعتبر المكان من أهم مكونات النص السردي فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية، فأهميته في العمل الروائي لا تقل أهمية عن الشخصيات والزمن.

المكان هو الحيز الذي تدور فيه أحداث الرواية لذلك فهو يحتل مكانة هامة في السرد الروائي ويتضح ذلك من خلال أنه لا يمكن أن تلعب الشخصيات ولا الأحداث دورها في الفراغ دون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليست كخلفية للأحداث فحسب بل كعنصر حكائي قائم بذاته.[1]

تميزت رواية عزازيل ليوسف زيدان برحابة المكان وحضوره الطاغي وهو يشغل حيزا كبيرا فيها، أمكنة عزازيل كثيرة ومتنوعة ومختلفة، بداية من نجع حمادي و أخميم والإسكندرية، ودمياط وسيناء وأورشليم وحلب وأنطاكية وانتهاء بأفسوس، وضعت هذه الأمكنة بصمة واضحة في حياة هيبا الذهنية والنفسية تفاعل معها، أحب الإقامة في الأماكن الصغيرة كالدير السماوي قرب حلب، والمكتبة والكنائس الصغرى، ونقم على الأماكن الكبيرة كالمدن التي كانت مفزعة موحشة تذكره بأحداث حزينة ومأساوية، فحين

1 _ سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص 74.

يقترح عليه نسطور الذهاب معه إلى أنطاكية يخاطبه قائلا " أنطاكية يا أبت مدينة كبيرة وصاخبة، وما عدت قادرا على العيش في مثلها "[1] وبالنظر إلى صورة الأمكنة الكبيرة (المدن) في ذهن هيبا نجدها مقترنة بالغربة والوحشة والخوف، فالإسكندرية مدينة القسوة والملح والوحشية والعنف والقتل يخرج هيبا منها هاربا وتبقى ذكرياتها الحزينة ماثلة في وعيه طوال حياته، كما نرى ذلك في الرواية على لسان هيبا إذ يقول " خفق قلبي وارتجفت... الإسكندرية ثانية! الأمر إذن جلل وخطير"[2]، واورشليم بالرغم من كونها مقدسة (بيت الرب) إلا أنه يشعر بغربة اتجاهها، يقول " دخلت اورشليم من طريق السامرة وقت الظهيرة، فتملكتني مشاعر الغربة التي تعصف بي في المدن الكبرى ".[3] ويقرر أن يرحل عنها بعد أن يتركها نسطور الذي بدد وحدة هيبا أثناء وجوده في أورشليم أما أنطاكيا فقد كان يشعر بقلق أثناء الحديث عنها نظرا للصورة النمطية للمدن الكبيرة في ذهنه، ولم يوافق على العرض الذي قدمه نسطور المتمثل في ارتحال هيبا إليه، لكنه عندما زارها لأول مرة وجدها أفضل من الإسكندرية، يقول هيبا " أنطاكية أكبر من أورشليم وأصغر من الإسكندرية أهلها حسبما يبدو من ملامحهم طيبون ووجودهم أكثر إشراقا ومودة من وجوه الإسكندرانيين، وأقل حزنا، ويبوسة من وجوه أهل مصر ".[4]

ولا يزال في صراع حاد مع الأماكن حتى بلاده الأولى التي فيها مسقط رأسه وأهله مسكونة بالرعب: " الحمار يحن إلى الأصل ويبتهج بالرجوع إلى الموطن وأنا ترعبني فكرة الرجوع إلى بلادي، ولو في مهمة قصيرة ".[5]

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ص 233.

2 _ المصدر نفسه، ص 297.

3 _ المصدر نفسه، ص 26.

4 _ المصدر نفسه ، ص 291.

5 _ المصدر نفسه، ص316.

ولكن الأمكنة القصيرة كالدير السماوي والمكتبة والصومعة وعناصر الطبيعة كانت أحب إلى نفسي هيبا المنهكة التي يجد في هذه الأماكن مهربا لها من الغربة والقسوة والرعب والصخب " ورحت أتوهم بعدما أغمضت عيني أنني صرت والشجرة كيانا واحدا، أحسست بروحي تَنسَحِبُ من ضلوعي، فتتحلل جذع الشجرة، ثم تغوص في جذورها العميقة، وتتوغل في قلب فروعها العالية كان كياني يتمايل مع أوراقها، ويتساقط بعضي مع سقوط الأوراق من أعضائها ".[1]

والدير السماوي قريب من حلب كان في بداية الأمر هادئا وديعا " كانت أيامي الأولى في الدير هانئة، أمضيت أوقاتي في القراءة والعبادة، فسكنت روحي لكنه عندما يتعرف على مرتا فيه ويبدأ غوايته الثانية معها، وتتركه وترحل، وبعد عزل نسطور يضيق به هذا الدير بما رحب ويقرر تركه بعد أن يدون حكايته ويدفنها في الدير ".[2]

من خلال ما سبق نصل إلى أن المكان يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها الشخصية كما أنه يؤثر على الشخصية بالسلب أو الإيجاب، حيث أن المكان لا يكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد فهو دائما في تفاعل مع الشخصية، وعلاقته مع الشخصية أو الحدث تساعد على فهم الدور الذي يقيمه الفضاء الروائي داخل السرد.

1 _ يوسف زيدان، عزازيل، ، ص 56.

2 _ المصدر نفسه، ص457.

من خلال ما سبق نلخص علاقة الشخصية بالمكان فيما يلي:

المكان	علاقته بالشخصية
نجع حمادي	_ مكان مولد هيبا، يمثل موطن الرعب له جراء الحادثة التي جرت مع أبيه وزواج أمه بقاتل أبيه، كل هذا أثر على نفسيته، ومنعه من الرجوع إليها مرة أخرى
الاسكندرية	_ مدينة كبيرة تمثل القسوة والوحشة والعنف والقتل، لها تأثير كبير على نفسية هيبا من خلال الأحداث التي جرت له فيها (موت هيباتيا و أوكتافيا)
أورشليم	_ من المدن الكبرى التي لا يحبها على الرغم من أنها بيت مقدس، تعرف فيها على نسطور وهناك تطورت العلاقة بينه وبين نسطور، إلا أنه يغادر أورشليم بعدما يرحل نسطور (موطن اللقاء والتعرف على نسطور)
أنطاكيا	_ مدينة كبيرة صاخبة، تمثل لهيبا الغربة والوحشية والخوف، وهي تحمل الصورة النمطية للمدن الكبيرة في ذهنه، رفض الإقامة فيها حينما إقترح عليه نسطور ذلك غير أنه عندما يسافر إليها يجدها أحسن من الاسكندرية.
الدير السماوي	_ مكان صغير، وجد فيه هيبا في بداية الأمر الإطمئنان والراحة النفسية، لكن سرعان ما تحول إلى مكان قلق واضطراب بعد ما التقى بمرتا وتركته، وبعد سماعه خبر عزل نسطور.

خاتمة

خاتمـــــــــة:

على ضوء هذه الدراسة التي غاصت فيها أقلامنا واحتوتها دفاترنا خلصنا إلى مجموعة من النتائج، كما أنها أضاءت لنا جانب مهما من جوانبه المظلمة وهذه النتائج هي كالآتي:

_ الرواية جنس أدبي متميز يمكنه أن يستوعب جميع الأجناس الأدبية الأخرى واحتوائها دون أن يذوب فيها، فالرواية هي أكثر الأجناس مرونة إذ يمكنها التكيف مع جميع الظروف والأحوال والتأقلم مع مختلف ماتقتضيه العصور والأزمان.

_ تعتبر الشخصية من أهم مقومات العمل الروائي إذ تشكل بناءه وتحكم نسيجه، فلا غنى لأي عمل روائي عنها.

_ إن اختلاف الآراء حول تحديد ماهية الشخصية جعل النقاد يختلفون أيضا في تقسيم وتصنيف هذه الشخصيات إلى فئات مختلفة حسب الدور الذي تؤديه، فتكون الشخصية الرئيسية هي محور العمل الروائي ثم تأتي الشخصية الثانوية، وقد صنفنا شخصيات رواية عزازيل حسب الدور، أي إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية فوجدنا أن يوسف زيدان قد أسهب إسهابا كبيرا في عرض شخصياته الثانوية وأن شخصياته الرئيسية لم تنل الحيز الذي نالته شخصياته الثانوية فلا نكاد نتلمس دور الشخصيات الرئيسية إلا في مواضيع قليلة ماعدا شخصية البطل الراهب هيبا السارد لسيرته الذاتية نجدها من بداية الرواية إلى نهايتها.

_ لا تظهر الشخصية في النص السردي بمعزل عن العناصر السردية الأخرى بل هناك نوع من التلاحم والارتباط بينهم فتشارك جميعا للوصول إلى نص روائي مكتمل فالشخصية هي المكون الأساسي للحدث فمن دونها تتوقف الأحداث عن الحركة كما أنها منحت الحيوية للزمان والمكان.

_ لقد كشف لنا البحث أيضا أن الرواية تندرج ضمن السيرة الذاتية لأنها عبارة عن سيرة ذاتية للراوي، وهو الراهب هيبا بدليل أنه يرويها عن نفسه بضمير المتكلم.

_ اعتمد الكاتب على تقنيات زمنية تجاوزت التقنيات التقليدية التي كانت تعتمد على التسلسل المنطقي ومسايرة الزمن الواقعي، لقد تصرف الكاتب في الزمن تقديما وتأخيرا، حتى رأينا الزمن يوزع أحداث الرواية إلى أشلاء ويفرقها قطعا.

_ إن أبعاد الشخصية مزيج مركب من ثلاث أبعاد: بعد جسمي بعد نفسي بعد اجتماعي، وقد ركز يوسف زيدان في هذه الرواية على معظم هذه الأبعاد غير أن البعد الطاغي على الرواية هو البعد النفسي للراهب هيبا من بداية حياته إلى نهاية التدوين.

_ قدم لنا الروائي شخصياته بأسلوب واقعي أقنعنا بوجودها حقا فعشنا معها آلامها وأفراحها وكأنها جزء منا.

_ المتعة الفنية موجودة في الرواية حققتها لغة الوصف وحركة الشخصيات وتفاعلها وصراعاتها.

وفي الأخير نسأل الله تعالى التوفيق والرضا والسداد في الخطى إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا يسعنا سوى أن نقول أن هذه أهم النتائج التي خلص إليها البحث، ونرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك، ونتمنى أن نكون قد ألممنا بجميع جوانب هذا البحث وإن أصبنا فذلك من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والحمد لله الذي نحمده كثيرا ونشكره على نعمته لإكمال هذا العمل، والشكر الموصول للأستاذة المشرفة الدكتورة الهادي سمية على توجيهاتها ونصائحها في مضمار هذا البحث.

ملحق

ملحق :

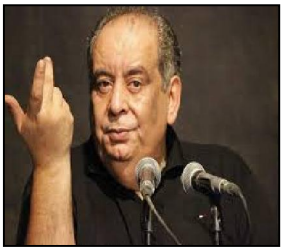

- **يوسف زيدان حياته وأهم أعماله:**

يوسف زيدان أحمد زيدان أستاذ جامعي كاتب وفيلسوف مصري، متخصص في التراث العربي المخطوط وعلومه، له عدة مؤلفات وأبحاث علمية في الفكر الإسلامي والتصوف وتاريخ الطب العربي، وله إسهام أدبي في أعمال روائية منشورة، وله مقالات دورية وغير دورية في عدد من الصحف العربية، عمل مديرا لمركز المخطوطات بالإسكندرية في مكتبة الإسكندرية.

- **النشأة والتعليم:**

ولد يوسف زيدان يوم 30 يونيو 1958 في مدينة سوهاج، مركز ساقلته بقرية العوامية نجع الساقية بصعيد مصر وانتقل إلى الإسكندرية مع جده وهو طفل صغير ودرس في مدارسها، التحق بقسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية حصل على شهادات علمية:

_ شهادة ليسانس الفلسفة من كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام 1980.

_ حصل على درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية برسالته عن " الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي، دراسة وتحقيق لقصيدة النادرات العينية للجيلي مع شرح النابلسي ".

_ حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية برسالته عن " الطريقة القادرية فكرا ومنهجا وسلوكا، دراسة وتحقيق لديوان عبد القادر الجيلاني " عام 1989.

_ حصل على درجة الأستاذية في الفلسفة وتاريخ العلوم عام 1993 ومما يذكر أن الدكتور يوسف زيدان أنشأ قسم المخطوطات في مكتبة الإسكندرية عام 1994 وعمل رئيسا

له، وتم فصله من وظيفته عقب نشوب خلاف بينه وبين الدكتور إسماعيل سراج الدين رئيس محكمة الإسكندرية في وقتها.

- **مؤلفاته و دراساته**

كتب يوسف زيدان العديد من المؤلفات في مجالات متعددة منها ما يتصل بالتراث الإسلامي، كذلك الإنتاج الأدبي وتتوزع أعماله في فروع التصوف الإسلامي وتاريخ العلوم الطبية والرواية والقصة القصيرة وكذلك فهرسة المخطوطات التراثية، قائمة مجمل أعماله.

_ المقدمة في التصوف.

_ عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية.

_ الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي.

_ شرح فصول أبقراط لابن النفيس.

_ شعراء الصوفية المجهولين.

_ ديوان عبد القادر الجيلاني _ دراسة وتحقيق .

_ ديوان عفيف الدين التلمساني _ دراسة وتحقيق.

_ قصيدة النادرات العينية للجيلي.

_ الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر.

_ عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب.

_ رسالة الأعضاء لابن النفيس _ دراسة وتحقيق.

ونذكر أيضا بعض الروايات. ظل الأفعى، عزازيل، النبطي، جونتنامو، النور.

- **الجوائز العلمية**

تحصل يوسف زيدان على العديد من الجوائز منها:

_ جائزة الفقه الطبي وتحقيق التراث وفق أصول فن التحقيق من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية عام 1994.

_ حصل على جائزة الامام محمد ماضي أبو العزائم في مجال خدمة الإسلام عام 1995م.

_ حصل على جائزة عبد الحميد شومان في مجال العلوم الاجتماعية عام 1996.

_ حصل على شهادة تقدير خاص من الأكاديمية العلمية للتعليم عام 1996م.

_ حصل على جائزة دولة الكويت في مجال التراث العلمي العربي والإسلامي من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي العام 2005م.

_ حصل على جائزة العلمية للرواية العربية (البوكر العربية) عام 2009م عن رواية عزازيل.

كما نال العديد من شهادات التقدير من مؤسسات حكومية وغير حكومية داخل مصر وخارجها.

- **صورة لواجهة الرواية :**

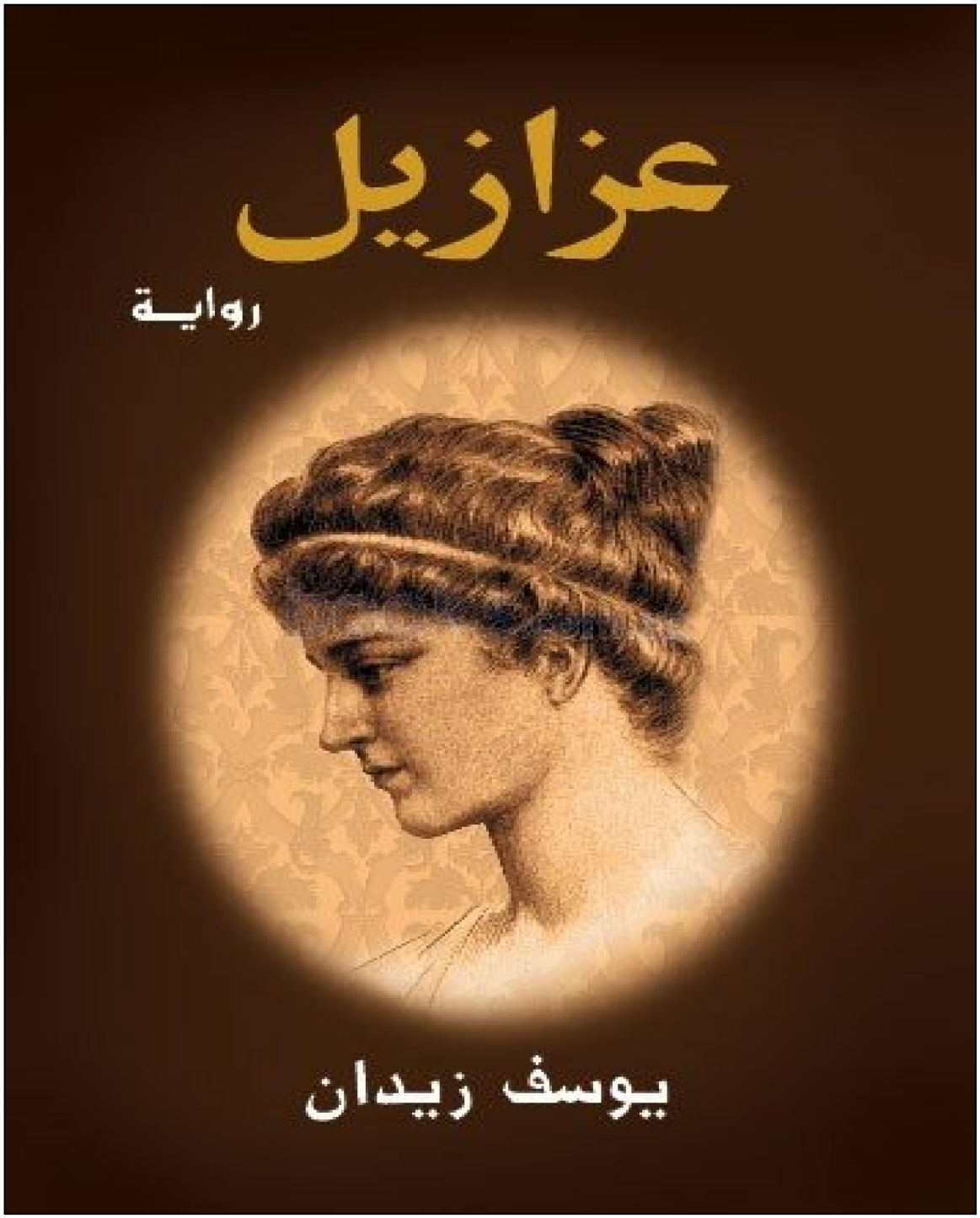

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم.

أولا_ المصادر:

_ يوسف زيدان، عزازيل، طبعة 1، دار الشروق، القاهرة، مصر 2008.

ثانيا _ المراجع

1-المراجع بالعربية:

1) ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، الطبعة الاولى، 1431، 2010م.

2) أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، طبعة 1، فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

3) بسام قطرس، المدخل إلى النقد المعاصر، طبعة 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، اسكندرية، 2006.

4) بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، د ط، عالم الكتب للنشر، د ت.

5) السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، طبعة 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

6) سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

7) شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، 2009.

8) شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، د ط، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1999.

9) شوقي بدر يوسف، الرواية والروائيون (دراسات في الرواية المصرية) طبعة 1، مؤسسة الحوريين الدولية، الإسكندرية، 2006.

10) صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، طبعة 1، دار الشروق، القاهرة، 1998.

11) طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طبعة 1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 1999.

12) طيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستومولوجية، د ط، د ت.

13) عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، طبعة 4، دار الفكر، 2008.

14) عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، د ط، دار الكتاب العربي، 1999.

15) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

16) عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، طبعة 9، دار الفكر العربي، القاهرة، 2013.

17) عزيزة مريدن، القصة والرواية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971.

18) علي بن هادية، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي، ط 1، تونس للتوزيع، 1984.

19) عمرو حسن أحمد بدران، تحليل الشخصية، د ط، مكتبة الايمان، المنصورة.

20) فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، طبعة 1، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1985.

21) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، طبعة 1، دار النهار، لبنان، 2002.

22) محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، طبعة 1، دار الأمان الجزائري، 2010.

23) محمد داود، الرواية الجديدة بنيتها وتحولاتها، طبعة 1، دار الروافد، وهران.

24) محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، طبعة 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007.

25) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، طبعة 1، دار عودة للنشر، 1982.

26) مصطفى الصاوي الجويني، الأدب والفن، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1983.

27) نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية فنية، دار العلوم والايمان، 2009.

28) ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات، الوضائف، المستويات) دراسة اتحاد كتاب العرب، دمشق 2003.

2- المراجع المترجمة

1) جان بياجيه، البنيوية ترجمة عارف منيمنة، بشير أوبيري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1985.

2) جيرالد بيرس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، طبعة 1، بيروت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003.

3) جيسي ماتز، تطور الرواية الحديثة، ترجمة لطفية الدليمي، طبعة1، دار المدى، دمشق، 2016.

4) ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، طبعة 1، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، 1999.

ثالثا: المعاجم

1_ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ش خ ص)، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة 2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2008.

2_ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ن ى) تحقيق أحمد عبد الوهاب، طبعة 3، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999، جزء 1.

3_ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر، طبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد 14، 2003.

4- الجوهري ، الصحاح، تحقيق: عبد الغفور عطار ،طبعة 4، دار العلم للملايين، 1996.

5- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، طبعة 8، دار الكتب العلمية ،

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة.....	**أ- ب**
مدخل تمهيدي: الرواية العربية الحديثة (المفهوم والنشأة)	
1 _ مفهوم الرواية	**4-15**
أ _ لغة.....	**4**
ب _ اصطلاحا.....	**5**
2 _ نشأة الرواية العربية الحديثة.....	**7**
3_ ملخص رواية عزازيل ليوسف زيدان.....	**12**
الفصل الأول: بنية الشخصية.	
أولا: ماهية البنية	**17-23**
1 _ مفهوم البنية	
أ _ لغة.....	**17**
ب _ اصطلاحا.....	**18**
2 _ خصائص البنية.....	**21**
ثانيا: ماهية الشخصية	**23-34**
1 _ مفهوم الشخصية.....	**23**
أ _ لغة.....	**24**
ب _ اصطلاحا.....	**25**
2 _ أنواع الشخصية.....	**28**
3 _ أبعاد الشخصية.....	**32**
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لشخصيات رواية عزازيل ليوسف زيدان..	

أولا: الشخصيات ودلالتها في رواية عزازيل	**63-36**
1 _ الشخصيات الرئيسية في الرواية.....	**36**
2 _ الشخصيات الثانوية في الرواية.....	**43**
3 _ أبعاد الشخصية في الرواية.....	**47**
ثانيا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية (الحدث، الزمن، المكان)	**75-64**
1 _ علاقة الشخصية بالحدث.....	**64**
2 _ علاقة الشخصية بالزمن.....	**69**
3 _ علاقة الشخصية بالمكان.....	**72**
خاتمة	**77**
ملحق: الروائي يوسف زيدان وأهم مؤلفاته	**83-80**
_ نبذة عن حياة الكاتب وأهم مؤلفاته.....	**80**
قائمة المصادر والمراجع.....	**85**
فهرس الموضوعات.....	**90**
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة :

إن دراسة موضوع بنية الشخصية في رواية عزازيل ليوسف زيدان تهدف إلى توضيح ماهية المصطلحين البنية والشخصية، وذكر أنواعها المختلفة وأبعادها التي وظفها يوسف زيدان في روايته، هذه الأخيرة التي اعتمد فيها الأساليب المختلفة لتقديم شخصياته الروائية

لقد اشتغل زيدان في رواية عزازيل على عنصر الشخصية إذ تعد شخصية هيبا مدار الحدث والذات الفاعلة لتحريك الزمن في أماكن متعددة، وقد ركز فيها على البعد النفسي لأنه حرص على تقديم شخصية هيبا من الداخل أكثر من الخارج.

الكلمات المفتاحية: البنية، الشخصية، الرواية، عزازيل، يوسف زيدان.

Résumé de l'étude

Structure personnelle du roman théme Azazil à yusuf Zidane vise à étendre les quels termes structure personnelle et le rappel des différents types et dimensions que ce roman comme Zidane Azazel a adopte diverses methodes pour rendre sa fonctionnalite de caractere .

J'ai inclus Zidane dans son roman élément personnel Azazil
Personnelle est trés active tout au long de l'événement et hiba pour passer le temps à plusieurs endroit Là ou il a mis l'accent sur la dimension psychlogique à évaluer la personnalité hiba intérieur qu extérieur.

Mots-clés: structure, personnalité, , roman. Azazil , yusuf Zidane .